روح الإمبراطور

جائزة على جائزة HUGO

براندون ساندرسون

ترجمة أحمد صلاح المهدي

THE EMPEROR'S SOUL

روح الإمبراطور

تأليف

براندون ساندرسون

ترجمة

أحمد صلاح المهدي

https://t.me/fantazynov

روح الإمبراطور

The Emperor's Soul

براندون ساندرسون

Brandon Sanderson

أحمد صلاح المهدي (المترجم).

الطبعة الأولى: جدة 1444هـ/2022م

رقم الإيداع: 1444/3779

ردمك: 978-603-91876-6-0

192 ص، 5×8 بوصة

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر:

١- القصص الأمريكية أ. المهدي، احمد صلاح (مترجم) ب. العنوان

ديوي 823 1444/3770

www.yatakhayaloon.com

info@yatakhayaloon.com

@yatakhayaloon

الترجمة تحت إشراف الإخراج الداخلي

Bears Factor Literary Agency FZC د. نورهان سعيد

جميع الحقوق محفوظة لشركة يتخيلون المحدودة للنشر، 1444هـ

إن شركة يتخيلون غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره وإنما يُعبر الكتاب عن آراء مؤلفه.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أية وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

Copyright © 2012 by Dragonsteel Entertainment, LLC.

"Published in agreement with JABberwocky Literary Agency Inc. through Bears Factor"

Arabic Language Translation Copyright © 2022 Yatakhayaloon.

All Rights Reserved.

https://t.me/fantazynov

تمهيد

مرر جاوتونا أصابعه على اللوحة القماشية السميكة، متفحصًا واحدًا من أعظم الأعمال الفنية التي رآها على الإطلاق. لسوء الحظ كان الأمر مجرد خدعة.

«إن المرأة تُمثل خطرًا». همست أصوات كالفحيح من ورائه. «ما تفعله يُعَدُّ رجسًا».

أمال جاوتونا اللوحة ناحية ضوء المدفأة الأحمر البرتقالي، وهو يضيق عينيه محدقًا. لم تعد عيناه في شيخوخته كما كانتا في الأيام الخوالي. يا لها من دقة، قالها لنفسه وهو يتفحص ضربات الفرشاة ويتحسس طبقات الألوان الزيتية السميكة؛ إنها مطابقة لتلك الموجودة في اللوحة الأصلية.

لم يكن ليكتشف الأخطاء من تلقاء نفسه؛ هنالك زهرة قد تغير موقعها بشكل طفيف، أو قمر منخفض في السماء مقدار ذرة أكثر من اللازم. لقد احتاج الأمر من خبرائهم لأيام من الفحص التفصيلي للعثور على الأخطاء.

«إنها واحدة من أفضل المزورين الذين لا يزالون على قيد الحياة». كانت هذه أصوات رفاق جاوتونا من المُحَكِّمين، أهم البيروقراطيين في الإمبراطورية. «إن شهرتها واسعة باتساع الإمبراطورية ذاتها، يجب أن نأمر بإعدامها لتكون عبرة لمن يعتبر».

«لا». كان لدى فراڤا، كبيرة المحكمين، صوت أنفي حاد. «إنها أداة ثمينة، يمكن لهذه المرأة أن تنقذنا، لذا يجب أن نستغلها».

فكر جاوتونا مرة أخرى؛ لماذا؟ لِمَ قد يلجأ شخص قادر على مثل هذا الفن، مثل هذه العظمة، إلى التزوير؟ لِمَ لا يصنع لوحات أصلية؟ لِمَ لا يكون فنانًا حقيقيًّا؟

يجب أن أفهم.

أكملت فراڤا قائلة: «أجل، هذه المرأة لصَّة، وتُمارس فنًّا فظيعًا، ولكن يُمكنني التحكم بها، وباستخدام مواهبها يمكننا إصلاح هذه الفوضى التي تورطنا فيها».

تمتم الآخرون معترضين في قلق؛ المرأة التي تتحدث عنها -وان شايلو- ليست مجرد محتالة بسيطة، بل أكثر بكثير، إن باستطاعتها تغيير طبيعة الواقع نفسه. هذا أثار سؤالًا آخر، لِمَ قد تشغل بالها بتعلم الرسم؟ أليس الفن العادي مملًّا بالمقارنة مع مواهبها الغامضة؟

الكثير من الأسئلة. رفع جاوتونا عينيه وهو جالس على كرسيه بجانب المدفأة. كان الآخرون يقفون مجتمعين في تآمرهم حول مكتب

فراڤا، وأروابهم الطويلة الملونة تلمع في ضوء النار. قال جاوتونا: «أنا أتفق مع فراڤا».

نظر الآخرون إليه، وقد أظهر عبوسهم أنهم لم يبالوا كثيرًا بما قاله. ولكن طريقة وقوفهم كانت تشي بشيء مختلف. إن احترامهم له قد دُفِن عميقًا، ولكنهم يتذكرونه.

قال جاوتونا وهو يعتدل واقفًا: «أرسلوا في طلب المزورة، سأسمع ما ستقوله. أعتقد أن السيطرة عليها ستكون أصعب مما تظن فراڤا، ولكن ليس لدينا أي خيار آخر، إما أن نستغل مهارة هذه المرأة، أو نتخلى عن السيطرة على الإمبراطورية».

تلاشت التمتمات، كم مضى من السنوات منذ أن اتفق فراڤا وجاوتونا على شيء على الإطلاق، ناهيك عن شيء حاسم للغاية كاستغلال المزورة.

أومأ المحكمون الثلاثة الآخرون برؤوسهم واحدًا تلو الآخر.

قالت فراڤا بهدوء: «فليكن الأمر كذلك».

https://t.me/fantazynov

اليوم الثاني

ضغطت شاي بأظافر أصابعها على أحد الأحجار الصخرية في زنزانتها، تخلخل الحجر قليلًا، فركت الغبار بين أصابعها؛ حجر جيري، مادة غريبة لاستخدامها في جدار سجن. ولكن لم يكن الجدار كله من الحجر الجيري، فقط هذا العِرْق الوحيد بداخل الكتلة الحجرية.

ابتسمت، حجر جيري، كان من السهل إغفال هذا العِرْق الصغير، ولكن إن كانت محقة في الأمر فإنها قد تمكنت أخيرًا من تحديد أنواع الصخور الأربعة والأربعين في هذا التجويف الدائري الذي يمثل زنزانتها. جثت شاي على ركبتيها بجوار فراشها واستخدمت شوكة قد ثنت كل أسنانها ما عدا واحدًا لحفر ملحوظات في خشب إحدى قوائم السرير. من دون نظارتها كانت مضطرة لأن تضيق عينيها محدقة وهي تكتب.

لتزوير شيء يجب عليك معرفة ماضيه، وطبيعته. لقد صارت مستعدة، ولكن سرعان ما تلاشت سعادتها عندما لاحظت مجموعة

أخرى من العلامات على قائمة السرير تضيئها شمعتها الوامضة، العلامات التي تسجل أيام سجنها.

قالت لنفسها: لم يتبقَّ سوى القليل من الوقت. إن كانت حسبتها صحيحة فلم يتبقَّ سوى يوم واحد على الموعد المحدد لإعدامها علنًا.

في أعماقها كانت أعصابها مشدودة كأوتار آلة موسيقية. يوم واحد، لم يتبقَّ سوى يوم واحد لصنع خَتْمِ الروح من أجل الهرب، ولكن ليس لديها حجر روح، بل قطعة من الخشب الخام، وأداتها الوحيدة للحفر هي شوكة.

كان الأمر صعبًا للغاية، وكان هذا هو المقصود، فهذه الزنزانة مخصصة لمن هم على شاكلتها، مبنية من أحجار بعروق عديدة مختلفة من الصخور، مما يجعل من الصعب عليهم تزويرها، وهي تأتي من محاجر مختلفة، وكل حجر له تاريخ متفرد. سيكون من المستحيل تقريبًا تزويرها باستخدام المعرفة القليلة التي لديها، وحتى إن استطاعت تحويل الصخرة فمن المحتمل أن يكون هناك بعض عوامل الأمان الأخرى لمنعها من الهرب.

بحق الليل! أي فوضى أقحمت نفسها فيها.

انتهت الملحوظات فوجدت نفسها تنظر إلى شوكتها المنحنية. بدأت في حفر المقبض الخشبي بعد أن نزعت عنه الجزء المعدني ليصير خَتْم روح بدائي. قالت لنفسها؛ على هذا المنوال لن تخرجي يا شاي، أنتِ بحاجة لطريقة أخرى.

لقد انتظرت ستة أيام بحثًا عن مخرج آخر؛ حراس يمكن أن تستغلهم، أو شخص يمكن أن ترشوه، أو تلميح عن طبيعة زنزانتها. حتى الآن لم يكن هناك أي شيء...

انفتح باب الزنزانة من أعلاها، فاعتدلت شاي واقفة على قدميها وهي تخفي مقبض الشوكة في حزام خصرها وراء ظهرها. هل عجلوا بموعد إعدامها؟

كان هناك صوت أحذية ثقيلة على الدرجات المؤدية إلى الزنزانة، فضيقت عينيها لتنظر إلى الوافدين الجدد الذين ظهروا فوق زنزانتها، أربعة منهم كانوا حراسًا يصطحبون رجلًا بملامح وأصابع طويلة، عظيم من العظماء، الجنس الذي يحكم الإمبراطورية. يشير هذا الروب من اللونين الأخضر والأزرق إلى موظف ثانوي قد اجتاز اختبارات الخدمة الحكومية ولكنه لم يترقَّ عاليًا في مناصب الحكومة بعد.

انتظرت شاي في توتر.

مال العظيم لأسفل لينظر إليها عبر البوابة، انتظر للحظة ثم لوح للحراس كي يفتحوها، قبل أن يقول: «المحكمون يرغبون في استجوابك أيتها المزورة».

تراجعت شاي خطوة للوراء وهم يفتحون سقف زنزانتها، قبل أن يُنزلوا سلمًا تسلقته صاعدة في حذر؛ إن كنتَ ستأخذ سجينة ما إلى إعدام مبكر فإنك ستجعل السجينة تعتقد أن شيئًا آخر على وشك

الحدوث، حتى لا تقاوم. ومع ذلك لم يضعوا الأغلال في يدي شاي بينما يصطحبونها خارج السجن.

يبدو أنهم متوجهون بالفعل إلى غرفة المحكمين بناء على المسار الذي يقطعونه. تمالكت شاي نفسها، تحدٍّ جديد إذن، هل تجرؤ على أن تأمل في فرصة؟ لم يكن من المفترض أن يمسكوا بها، ولكن لم يعد بإمكانها أن تفعل شيئًا حيال هذا. لقد تفوق عليها الأحمق الإمبراطوري، وخانها عندما ظنَّت أن باستطاعتها أن تثق فيه. لقد أخذ نسختها من صولجان القمر، واستبدله بالصولجان الأصلي قبل أن يهرب.

كان عمها وون قد علمها أن من قواعد الحياة أن يتفوق عليك شخص ما، مهما كنت بارعًا فهناك شخص أكثر منك براعة. عش بهذه المعرفة ولن تفرط في ثقتك بنفسك حتى تصير مُهْمِلًا.

لقد خَسِرَت في المرة السابقة، ولكنها ستربح هذه المرة. لقد تخلت عن كل مشاعر الإحباط التي انتابتها بسبب القبض عليها، وصارت شخصًا قادرًا على التعامل مع هذه الفرصة الجديدة أيًّا ما كانت، ستغتنم الفرصة وستنتصر.

هذه المرة لا تلعب من أجل الثروات، بل من أجل حياتها.

كان الحراس من الضاربين، أو هذا هو الاسم الذي يطلقه عليهم العظماء. كانوا ذات يوم يسمون أنفسهم مولاديل، ولكن أمتهم انطوت تحت جناح الإمبراطورية منذ زمن بعيد، حتى إن قليلًا منهم

يستخدمون هذا الاسم. كان الضاربون قومًا طوال القامة بأجسام نحيلة وبشرة شاحبة، شعرهم داكن كشعر شاي تقريبًا، إلا أنه مجعد بينما شعرها مسترسل وطويل. حاولت ببعض النجاح ألا تشعر بالضآلة إلى جوارهم، إن قومها –المايبون– ليسوا معروفين بضخامة الحجم.

قالت مخاطبة الضارب الذي يقود المجموعة بينما هي تخطو مقتربة منه: «أنا أذكرك يا هذا». بالحكم على تصفيفة شعره فإن قائد الحرس الشاب هذا لم يعتد ارتداء الخوذة كثيرًا. إن العظماء ينظرون بتقدير إلى الضاربين، وكان طول قامتهم شيئًا شهيرًا. هذا الضارب يبدو طموحًا، هذا الدرع المصقول، وهذه الثقة بالنفس، أجل، إنه يعتقد أن هناك مستقبلًا مشرقًا ينتظره.

قالت شاي: «الحصان، لقد ألقيتني على ظهر حصانك بعد القبض عليَّ. حصان طويل من سلالة جوريش، لونه أبيض نقي، حصان رائع، أنت تعرف كيف تنتقي حصانك».

أبقى الضارب عينيه أمامه ولكنه قال بصوت هامس: «سأستمتع بقتلك يا امرأة».

رائع! قالتها شاي لنفسها وهم يدلفون إلى الجناح الإمبراطوري بالقصر. كان النحت الحجري به رائعًا، على طراز لاميو العتيق، مع أعمدة طويلة من الرخام، مُزَيَّنة بنقوش بارزة. هذه الجِرار الضخمة

بين الأعمدة قد صُنِعت لتقليد أعمال لاميو الفخارية التي كانت منذ زمن بعيد.

ذكَّرت نفسها قائلة: في الواقع إن طائفة التراث لا تزال تحكم لذا...

يكون الإمبراطور من هذه الطائفة، وكذلك مجلس المحكمين الخمسة الذين يتولون زمام معظم الحكم الحقيقي. تشيد طائفتهم بأمجاد ثقافات الماضي وتعاليمها، وقد تمادوا إلى حد إعادة بناء جناحهم في القصر ليصير محاكاة لأحد المباني العتيقة. خمَّنت شاي أنه في قاع هذه الجرار «العتيقة». سيكون هناك أختام أرواح قد حوَّلتها إلى محاكاة مثالية للقطع الأثرية الشهيرة.

أجل، يقول العظماء إن قوى شاي تعد رجسًا، ولكن الجانب الوحيد غير القانوني منها هو عمل تزوير لتغيير الأشخاص. التزوير الهادئ للأشياء كان مسموحًا به في الإمبراطورية، بل وحتى يستغلونه، طالما أنهم يتحكمون في المزور بحرص. إن قَلَب شخص ما واحدة من هذه الجرار وأزال الخَتْمَ في أسفلها فإنها ستصير قطعة فخارية بسيطة غير مزخرفة.

اقتادها الضاربون إلى باب مرصع بالذهب، وبينما ينفتح تمكنت من لمح خَتْمِ الروح الأحمر على الحافة الداخلية السفلية، الذي يحول الباب إلى محاكاة لعمل فني ما من الماضي. ثم اقتادها الحراس إلى غرفة

مريحة بها مدفأة تطقطق نارها، وسجادات عميقة، وأثاث خشبي ملطخ بالألوان. خمَّنت أنها محاكاة لمحفل صيد من القرن الخامس.

كان المحكمون الخمسة من طائفة التراث ينتظرونها بالداخل؛ ثلاثة منهم -امرأتان ورجل- يجلسون على كراسي طويلة الظهر أمام المدفأة، وامرأة جالسة على مكتب بجانب الباب تمامًا؛ فراڤا، كبيرة المحكمين في طائفة التراث، وهي على الأرجح أقوى شخص في الإمبراطورية خلاف الإمبراطور أشرڤان ذاته. كان شعرها الرمادي مجدولًا في ضفيرة طويلة بأشرطة ذهبية وحمراء، وترتدي روبًا يتماشى مع اللون الذهبي. لطالما تساءلت شاي كيف يمكن سرقة هذه المرأة، فضمن واجبات فراڤا أن تُشرف على المتحف الإمبراطوري، ولديها مكاتب مجاورة له.

كان من الواضح أن فراڤا تتجادل مع جاوتونا؛ رجل عجوز من العظماء، يقف بجانب المكتب. كان جاوتونا هو الأكبر سنًّا بين المحكمين الممسكين بزمام الحكم، ويُقال إنه الأقل نفوذًا بينهم، وإنه لا يحظى بتفضيل الإمبراطور.

لاذ كلاهما بالصمت مع دخول شاي، ثم حدقا إليها كأنها قطة قد أسقطت للتو مزهرية ثمينة. أحست شاي أنها تفتقد نظارتها، ولكنها حرصت على ألا تضيق عينيها وهي تخطو إلى الأمام لتواجه هؤلاء الناس، كانت بحاجة لأن تبدو قوية قدر الإمكان.

قالت فراڤا وهي تمد يدها لتلتقط ورقة من على المكتب: «وان شايلو، إن لديك قائمة طويلة من الجرائم المقيدة باسمك».

الطريقة التي تقول بها هذا... أي لعبة تلعبها هذه المرأة؟ إنها تريد شيئًا مني. هذا ما جزمت به شاي.

لقد بدأت الفرصة في الكشف عن نفسها. أكملت فراڤا حديثها قائلة: «انتحال شخصية امرأة نبيلة ذات مرتبة عالية، واقتحام المتحف الإمبراطوري بالقصر، وإعادة تزوير روحك، وبالطبع محاولة سرقة صولجان القمر. هل اعتقدتِ حقًّا أننا سنفشل في التعرف على التزوير الساذج لمثل هذه الملكية الإمبراطورية المهمة؟».

قالت شاي في قرارة نفسها؛ من الواضح أنكم فشلتم في هذا، على افتراض أن الأحمق قد هرب بالأصل. منح هذا شاي القليل من الإحساس بالإثارة والرضا لمعرفتها أن نسختها المزورة تحتل الآن الموضع الفخري لصولجان القمر في المتحف الإمبراطوري.

قالت فراڤا: «وماذا عن هذه؟». ثم لوحت بأصابعها الطويلة إلى أحد الضاربين لكي يحضر شيئًا من جانب الغرفة؛ لوحة وضعها الحارس على المكتب، تحفة هان شوزين الفنية، زنبقة بركة الربيع.

قالت فراڤا وهي تنقر بأصابعها على اللوحة: «إنها نسخة من لوحة أملكها بنفسي، واحدة من أشهر اللوحات في الإمبراطورية، لقد أعطيناها لخبراء التقييم لدينا وقد حكموا بأنك مزورة مبتدئة على أفضل تقدير».

بادلت شاي المرأة التحديق.

قالت فراڤا وهي تميل للأمام: «أخبريني لمَ صنعتِ هذه اللوحة المزورة. من الواضح أنك كنتِ تتخططين لاستبدالها باللوحة في مكتبي بالمتحف الإمبراطوري، ورغم هذا كنتِ تسعين جاهدة وراء صولجان القمر ذاته. لمَ خططتِ لسرقة اللوحة أيضًا؟ أهو الجشع؟».

قالت شاي: «لقد علمني عمي وون أن يكون لديَّ دومًا خطة احتياطية. لم أكن متيقنة من أن الصولجان سيكون في العرض».

قالت فراڤا: «آها...». اتخذت ملامحها تعبيرًا كاد أن يكون أموميًّا، رغم أنه كان محملًا بالتعالي وباشمئزاز حاولت إخفاءه بشكل سيئ. «لقد طلبتِ أن يتوسط أحد المحكمين في الحكم عليك بالإعدام، كما يفعل معظم المساجين. لقد قررتُ في نزوة أن أوافق على طلبك؛ لأني كنت أشعر بالفضول حيال سبب صنعك لهذه اللوحة».

ثم هزَّت رأسها وقالت: «ولكن ليس من المعقول يا طفلتي أنك قد تصدقين حقًّا أننا قد نُطلق سراحك، مع خطايا كهذه؟ أنتِ في مأزق بالغ السوء، ورحمتنا لها نطاق لا يمكن أن تتعداه...».

نظرت شاي ناحية المحكمين الآخرين، هؤلاء الجالسين بالقرب من المدفأة، يبدو عليهم أنهم لا يعيرون انتباهًا للأمر، ولكنهم لا يتحدثون إلى بعضهم، إنهم يصغون إلينا. قالت شاي لنفسها: هناك خطب ما، إنهم قلقون.

كان جاوتونا لا يزال واقفًا إلى جانب المكتب وهو يتفحص شاي بعينين لا تُفصحان عن أي مشاعر.

كان أسلوب فراڤا يحمل طابع توبيخ طفلة صغيرة. الهدف من جملتها المبتورة هو جعل شاي تأمل في الإفراج عنها، والغرض من هذا هو جعلها مرنة ومستعدة للموافقة على أي شيء على أمل إطلاق سراحها.

إنها فرصة بالفعل...

لقد حان وقت الأخذ بزمام هذه المحادثة.

قالت شاي: «أنتِ تريدين شيئًا مني، وأنا مستعدة لمناقشة أجري».

قالت فراڤا متسائلة: «أجرك؟ أنت ستعدمين في صباح الغد يا فتاة! إن كنا نريد شيئًا منك فإن أجرك سيكون حياتك».

قالت شاي: «إن حياتي ملكي، وقد كانت ملكي طيلة الأيام السابقة».

قالت فراڤا: «بحقك، لقد كنتِ محتجزة في زنزانة مزورين مع ثلاثين نوعًا مختلفًا من الأحجار في الجدار».

- «أربعة وأربعون نوعًا في الواقع».

رفع جاوتونا حاجبًا في إعجاب.

بحق الليل! أنا مسرورة لأني أصبت في هذا...

نظرت إلى جاوتونا وقالت: «كنت تعتقد أنني لن أتعرف على حجر الشحذ، أليس كذلك؟ بحقك، أنا مزورة، لقد تعلمت تصنيف الأحجار في سنتي الأولى من التدريب، تلك الكتلة الحجرية كان واضحًا أنها من محجر لايو».

فتحت فراڤا فمها لتتكلم وابتسامة طفيفة مرتسمة على شفتيها.

قالت شاي وهي تخمن: «أجل أنا أعرف بشأن ألواح الرالكاليست، المعدن الذي لا يمكن تزويره، المخفي وراء جدار زنزانتي الصخري. كان الجدار عبارة عن أحجية الهدف منها تشتيتي، فأنتم لن تنشئوا بالفعل زنزانة من صخور كالحجر الجيري، تحسبًا لأن يتخلى السجين عن التزوير وأن يحاول شق طريقه بالقوة نحو الحرية. لقد بنيتم الجدار ولكنكم أمنتموه بلوح من الرالكاليست من ورائه، لقطع سبيل الهرب».

أطبقت فراڤا فمها على الفور.

قالت شاي: «مشكلة الرالكاليست أنه ليس معدنًا قويًّا. أجل، الشبكة أعلى زنزانتي كانت قوية بما يكفي، ولم يكن باستطاعتي تجاوزها. ولكن لوحًا رقيقًا؟ حقًّا؟ هل سمعتم بالأنثراسيت؟».

عقدت فراڤا حاجبيها.

قال جاوتونا: «هل هو نوع من الصخور التي تحترق؟».

قالت شاي وهي تمد يدها وراء ظهرها: «لقد منحتموني شمعة». ثم ألقت بختم الروح الخشبي البدائي على المكتب وقالت: «كل ما كان عليَّ فعله هو تزوير الجدار وإقناع الأحجار بأنها أنثراسيت، لم تكن مهمة صعبة بمجرد أن عرفت أنوع الصخور الأربعة والأربعين، كان باستطاعتي إحراقها، وكانت ستذيب اللوح الموجود وراء الجدار».

جذبت شاي كرسيًّا وجلست أمام المكتب ثم مالت للوراء. كان قائد الضاربين يتذمر بصوت خافت من ورائها، ولكن فراڤا ضمت شفتيها ولم تقل شيئًا. سمحت شاي لعضلاتها أن تسترخي وهي تصلي بصوت هامس إلى الإله المجهول.

بحق الليل! يبدو أنهم قد اقتنعوا بالأمر بالفعل. كانت تخشى أن يكون لديهم معرفة كافية عن التزوير بما يسمح لهم بأن يكتشفوا كذبتها.

قالت شاي: «كنت سأهرب الليلة ولكن أيًّا كان ما تريدونه مني فلا شك أنه مهم، بما أنكم مستعدون لإشراك مجرمة مثلي في الأمر، ومن ثم يمكننا مناقشة أجري».

قالت فراڤا: «ما زال بإمكاني أن آمر بإعدامك، الآن، وهنا».

- «ولكنك لن تفعلي، أليس كذلك؟».

جزَّت فراڤا على أسنانها.

قال جاوتونا مخاطبًا فراڤا: «لقد حذرتك أن التلاعب بها سيكون صعبًا». كان باستطاعة شاي أن تعرف أنها قد أثارت إعجابه، ولكن في الوقت ذاته كانت عيناه تبدوان... حزينتين؟ هل هذا هو الشعور الصحيح؟ وجدت أن هذا الرجل المسن صعب القراءة ككتاب في الجامعة السڤوردية.

رفعت فراڤا إصبعها ثم لوحت به جانبًا فاقترب خادم بصندوق صغير ملفوف بالقماش. خفق قلب شاي بمجرد رؤيته.

نقر الرجل على مزلاج في مقدمة الصندوق ليفتحه قبل أن يرفع الجزء العلوي. كانت العلبة مبطنة بقماش ناعم ومدمج بها خمس فتحات موضوع بها خمسة أختام أرواح، كل ختم حجري أسطواني كان بطول إصبع رجل وبعرض إبهامه. كان مجلد الملحوظات الموضوع أعلاها متآكلًا مع كثرة الاستخدام. استنشقت شاي لمحة من رائحة مألوفة.

إنها تُدعى علامات الجوهر، أقوى نوع من أختام الأرواح. كل علامة جوهر يجب أن تكون متناغمة مع شخص معين، والهدف منها إعادة كتابة تاريخه وشخصيته وروحه لفترة وجيزة. هذه الأختام الخمسة كانت متناغمة مع شاي.

قالت فراڤا: «خمسة أختام لإعادة كتابة روح، كل ختم منها يعد رجسًا، وحيازته غير قانونية. كان من المفترض تدمير علامات

الجوهر هذه بعد ظهيرة هذا اليوم، حتى إن هربتِ فكنت ستخسرينهم. كم من الوقت يستغرق صنع واحد منها؟».

همست شاي: «أعوام».

لم يكن هناك أي نسخ أخرى، كان من الخطير ترك الملحوظات والرسوم التخطيطية حتى ولو سرًّا، لأن مثل هذه الأشياء قد تمنح الآخرين نظرة ثاقبة أكثر من اللازم إلى روح المرء. لم تكن لتُبْعِد علامات الجوهر هذه عن ناظريها إلا في مناسبات نادرة عندما يؤخذون منها.

سألتها فراڤا وهي تلوي شفتيها في امتعاض كأنما قد وُضع أمامها وجبة من الوحل واللحم المتعفن: «هل تقبلين هذا كأجر لك؟».

- «أجل».

أومأت فراڤا برأسها فأغلق الخادم العلبة على الفور. «إذن دعيني أُريكِ ما يجب عليكِ فعله».

***

لم تلتقِ شاي بإمبراطور من قبل، ناهيك عن أن تكز واحدًا في وجهه.

الإمبراطور أشرڤان ذو الشموس الثمانين، الحاكم التاسع والأربعون لإمبراطورية الوردة، لم يستجِب بينما شاي تكزه. كان يحدق أمامه بنظرة خاوية، ووجنتاه الدائريتان متوردتان ونضرتان، ولكن تعبير وجهه كان خاليًا تمامًا من الحياة.

سألت شاي وهي تعتدل واقفة من على فراش الإمبراطور: «ما الذي حدث؟». كان الفراش مصنوعًا على طراز لاميو العتيق، مع لوحٍ أمامي يبدو على شكل طائر عنقاء يعلو نحو السماء. كانت قد رأت رسمة لمثل هذا اللوح في كتاب ما، من المرجح أن التزوير قد انبثق عن هذا المصدر.

قال المُحكم جاوتونا: «المغتالون». كان واقفًا على الجانب الآخر من الفراش بجانب اثنين من الجراحين. من بين الضاربين لم يُسمَح إلا لقائدهم زو بالدخول. «القتلة اقتحموا المكان منذ ليلتين وهاجموا الإمبراطور وزوجته، لقيت الزوجة مصرعها، أما الإمبراطور فقد تلقى سهم نُشَّابية في رأسه».

قالت شاي: «إنه يبدو رائعًا بأخذ هذا في الاعتبار».

- «هل أنتِ على دراية بالتختيم؟».

قالت شاي: «بشكل مبهم». إن قومها يسمونه تزوير الجسم، وباستخدامه يُمكن لجراح مهارته عظيمة أن يُزَوِّر جسدًا بإزالة جروحه وندباته، يتطلب الأمر تخصصًا كبيرًا. يجب أن يعرف المزور كل وتر وكل وريد وكل عضلة من أجل إتمام عملية الشفاء بدقة.

إعادة الختم كان واحدًا من الأفرع القليلة للتزوير التي لم تدرسها شاي بالتفصيل. إن الفشل في التزوير العادي يعني خلق عمل فني رديء الجودة، بينما الخطأ في تزوير الجسد يعني موت الناس.

قالت فراڤا: «إن الختامين لدينا هم الأفضل في العالم». ثم اقتربت من حافة الفراش وقالت: «تلقى الإمبراطور الرعاية بعد عملية الاغتيال مباشرة، فالتأم الجرح في رأسه ولكن...».

سألتها شاي: «ولكن عقله لم يلتئم؟». ثم لوحت بيدها أمام وجه الرجل مرة أخرى وقالت: «لا يبدو لي أنهم قد عالجوا الأمر بإتقان على الإطلاق».

تنحنح واحد من الجراحين، كان الرجل ضئيل الجسد يملك أذنين كمصراعي نافذة قد فُتحا على اتساعهما في يوم مشمس. قال: «إن من شأن إعادة الختم أن تُصلح الجسد وتجعله كالجديد، ولكن هذا يُشبه إلى حد كبير إعادة تغليف كتاب بورق جديد بعد احتراقه. أجل قد يبدو مُماثلًا، وقد يبدو سليمًا تمامًا، ولكن الكلمات... الكلمات قد اختفت. لقد منحنا الإمبراطورَ عقلًا جديدًا، ولكنه ببساطة عقل فارغ».

قالت شاي: «هاه، هل عرفتم من حاول قتله؟».

تبادل المحكمون الخمسة النظرات. أجل، إنهم يعرفون.

قال جاوتونا: «نحن لسنا واثقين».

أضافت شاي: «مما يعني أنكم تعرفون ولكنكم لا تملكون الدليل الكافي لتوجيه اتهام. هل هذا يعني أنها إحدى الطوائف الأخرى في البلاط؟».

تنهد جاوتونا وقال: «أجل، طائفة المجد».

أطلقت شاي صفيرًا خافتًا، ولكن هذا بدا منطقيًّا بالفعل، إن مات الإمبراطور فهناك احتمال كبير أن طائفة المجد ستربح العطاء لتصعيد خليفة له. كان الإمبراطور أشرقان في الأربعين من عمره، أي إنه لا يزال شابًّا بحسب أعمار العظماء، وكان من المتوقع أن يحكم لخمسين عامًا أخرى.

إن حل بديل محلَّه فإن المحكمين الخمسة في هذه الغرفة سيخسرون مناصبهم، وهو ما سيمثل ضربة كبيرة لمكانتهم بحسب السياسة الإمبراطورية. سيسقطون من كونهم أقوى أشخاص في العالم ليصيروا بين أدنى طوائف الإمبراطورية الثمانية.

قالت فراڤا: «لم ينجُ المغتالون أثناء هجومهم، ولا تعرف طائفة المجد إن كانت خدعتها قد نجحت أم لا. أنت ستبدلين روح الإمبراطور بـ...».

ثم أخذت نفسًا عميقًا وقالت: «بنسخة مزورة».

قالت شاي لنفسها: إنهم مجانين. إن تزوير روح مرء أمر صعب بما فيه الكفاية دون أن يكون عليك إعادة بنائها من الصفر.

لم يكن لدى المحكمين أدنى فكرة عما يطلبونه منها، إنهم لا يعرفون بالطبع، فهم يكرهون التزوير، أو هكذا يزعمون، إنهم يمشون على أرضيات مقلدة، وبجانب نسخ من مزهريات عتيقة، ويسمحون للجراحين بإصلاح أجسادهم، ولكنهم لا يصفون هذه الأشياء بـ«التزوير» بلسانهم. إن تزوير الروح يعد رجسًا وهو ما يعني أن شاي كانت حقًّا خيارهم الوحيد، لا أحد في حكومتهم سيكون قادرًا على هذا، وهي أيضًا ليست قادرة على هذا.

سألها جاوتونا: «هل يمكنكِ فعلها؟».

فكرت شاي؛ ليس لديَّ أدنى فكرة. ثم قالت: «أجل».

قالت فراڤا: «يجب أن تكون النسخة المزورة مُطابقة للأصل، إن عرفت طائفة المجد بما قد فعلناه فإنهم سينقضون علينا، يجب ألا يتصرف الإمبراطور بشكل غير رشيد».

أجابتها شاي: «قلت إن باستطاعتي أن أفعلها، سأكون بحاجة إلى معلومات عن أشرڤان وحياته، وكل شيء يمكنني الحصول عليه. إن التأريخات الرسمية ستكون بداية جيدة، ولكنها ليست كافية. سأكون بحاجة إلى مقابلات مستفيضة وكتابات موسعة عنه من

هؤلاء الذين عرفوه عن قُرب، الخدم والأصدقاء وأفراد العائلة. هل كان يدون يومياته؟».

قال جاوتونا: «أجل».

- «ممتاز».

قال مُحكم آخر: «هذه الوثائق مختومة، وقد رغب في تدميرها...».

نظر جميع من في الغرفة إلى الرجل فازدرد لعابه وأطرق برأسه.

قالت فراڤا: «ستحصلين على كل شيء تطلبينه».

قالت شاي: «سأحتاج أيضًا إلى شخص يكون فأر تجارب، لأجرب تزويري عليه، يجب أن يكون ذكرًا، وأن يكون من العظماء، وكان قريبًا من الإمبراطور ويعرفه جيدًا، هذا سيجعلني أرى إن كنت قد وضعت السمات الشخصية بشكل صحيح». بحق الليل! إن وضع السمات الشخصية بشكل صحيح سيكون أمرًا ثانويًّا، أما الحصول على ختم فهذا سيتطلب بالفعل... هذا سيكون الخطوة الأولى. لم تكن واثقة حتى من قدرتها على فعل هذا القدر. «وسأحتاج إلى حجر روح بالطبع».

نظرت فراڤا إلى شاي وهي تعقد ذراعيها على صدرها.

قالت شاي ببرود: «لا أفترض أنكِ تتوقعين مني فعل هذا دون حجر روح. يمكنني أن أنحت خَتمًا من الخشب إذا اضطررتُ لهذا،

ولكن الهدف نفسه صعب بما فيه الكفاية. أُريد أحجار روح، الكثير منها».

قالت فراڤا: «حسنًا، ولكنك ستخضعين للمراقبة عن كثب طيلة هذه الأشهر الثلاثة».

قالت شاي: «ثلاثة أشهر فقط؟ كنت أخطط لأن يستغرق هذا عامين على الأقل».

قالت فراڤا: «لديك مئة يوم، في الواقع لديك ثمانية وتسعون الآن».

مستحيل.

قال مُحكِّمة أخرى: «التفسير الرسمي لغياب الإمبراطور طيلة اليومين الماضيين هو أنه في حداد على وفاة زوجته، ستفترض طائفة المجد أننا نسعى جاهدين لكسب الوقت بعد موت الإمبراطور. بمجرد أن ينتهي مئة يوم من العزلة فسيطالبون بحضور أشرڤان نفسه إلى البلاط، وإن لم يحضر فقد انتهى أمرنا».

وأمرك أيضًا، هذا ما كانت تشي به نبرة المرأة.

قالت شاي: «أنا بحاجة إلى الذهب من أجل هذا، فكروا فيما تعتقدون أنني سأطلبه وضاعفوا هذا، سأخرج من هذه البلدة ثرية».

قالت فراڤا: «اتفقنا».

قالت شاي لنفسها: بهذه السهولة. يا للبهجة، إنهم يخططون لقتلها بمجرد أن ينتهي الأمر.

حسنًا، هذا يمنحها ثمانية وتسعين يومًا للتفكير في مخرج ما. قالت: «أحضروا لي هذه السجلات، سأحتاج إلى مكان للعمل فيه، والكثير من المؤن، واستعادة أشيائي». رفعت إصبعها قبل أن يشتكي أحد وقالت: «ليس علامات الجوهر الخاصة بي، ولكن كل شيء آخر. أنا لن أعمل لثلاثة أشهر بنفس الملابس، لقد كنت أرتديها وأنا في السجن، والآن وقد فكرت في الأمر فلتأمروا شخصًا بتجهيز حَمَّامٍ من أجلي على الفور».

https://t.me/fantazynov

اليوم الثالث

في اليوم التالي بعد أن تحمَّمَت، وأكَلَت جيدًا، واستراحت لأول مرة منذ أسرها، سمعت شاي صوت طرقات على بابها.

لقد منحوها غرفة، كانت صغيرة وعلى الأرجح الأكثر كآبة في القصر كله، وتفوح منها رائحة عفن طفيفة. ولكنهم بالطبع وضعوا حراسًا لمراقبتها طيلة الليل. وحسبما تتذكر من تخطيط هذا القصر الشاسع فإنها في جناح من تلك الأجنحة التي لا يتردد عليها أحد كثيرًا، والذي يُستخدم عادة من أجل التخزين.

رغم هذا كانت أفضل من الزنزانة، أفضل بقليل.

مع طرقات الباب رفعت شاي نظرها عن تفحص الطاولة القديمة بالغرفة، والمصنوعة من خشب الأرز. على الأرجح لم يصقلها أحد بالزيت منذ وقت يفوق عمر شاي. فتح أحد حراسها الباب ليسمح بدخول المُحكِّم العجوز جاوتونا. كان يحمل صندوقًا بعرض شبرين وبعُمق بضع بوصات.

أسرعت شاي ناحيته فحدجها القائد زو بنظره وهو يقف بجانب المُحكِّم، ثم قال مزمجرًا: «أبقي مسافة بينك وبين جلالته».

سألته شاي وهي تُمسك بالصندوق: «وإلا؟ هل ستطعنني؟».

- «يومًا ما سأستمتع بـ...».

قالت شاي: «أجل، أجل». وسارت عائدة إلى الطاولة، قبل أن تفتح غطاء الصندوق. بالداخل كان هناك ثمانية وعشرون ختم روح، رؤوسها ملساء ولم يُحفر عليها شيء. أحست بالإثارة وهي تُمسك ختمًا منها لتقربه منها وتتفحصه. https://t.me/fantazynov

كانت قد استعادت نظارتها لذا لم تعد بحاجة لتضييق عينيها، وكانت ترتدي أيضًا ملابس ملائمة أكثر من ذلك الرداء الرث؛ تنورة حمراء تصل إلى ربلة ساقها، وبلوزة قد أغلقت أزرارها. سيعتبر العظماء هذا الزي غير ملائم للموضة، فقد كان الطراز الشائع بينهم في الوقت الحالي هو الأرواب والسرابيل التي تبدو عتيقة. كانت شاي تشعر أن هذه الأشياء كئيبة. تحت بلوزتها كانت ترتدي قميصًا قطنيًّا مشدودًا، وتحت التنورة ترتدي سروالًا ضيقًا. لا تعرف المرأة متى يمكنها أن تحتاج إلى التخلص من الطبقة الخارجية من ملابسها من أجل التنكر.

قالت وهي تنظر إلى الختم بين أصابعها: «هذا حجر جيد». أخرجت إزميلًا من أزاميلها، الذي كانت قمته مُدَبَّبة كرأس الدبوس، وبدأت تحفر على الصخرة. لقد كان حجر روح جيدًا

بالفعل. كانت الصخرة تستجيب لها بسهولة وبدقة. إن حجر الروح يكاد أن يكون ناعمًا كالطبشور، ولكنه لا يتكسر عند النقش عليه. يمكنك أن تحفر عليه بدقة عالية، ثم تعززه بلسان لهب وعلامة من فوقه، فتزداد صلابته حتى يكاد أن يصير مثل الكوارتز. الطريقة الوحيدة للحصول على ختم أفضل هي بأن تحفر واحدًا من البلور نفسه، وهو ما يعد صعبًا للغاية.

أما عن الحبر فقد وفروا لها حبر الحبار الأحمر الفاتح الممزوج بنسبة صغيرة من الشمع، يمكن لأي حبر عضوي طازج أن يؤدي الغرض، رغم أن الأحبار التي من الحيوانات تكون أفضل من أحبار النباتات.

سألها جاوتونا: «هل... سرقتِ مزهرية من الرواق بالخارج؟». كان يعقد حاجبيه وهو ينظر إلى شيء موضوع في جانب غرفتها الصغيرة. كانت قد انتزعت إحدى المزهريات وهي في طريقها عائدة من الحمَّام. حاول أحد الحراس أن يمنعها ولكنها استطاعت أن تتحدث معه بطريقة أقنعته، احمر وجه هذا الحارس خجلًا في تلك اللحظة.

قالت شاي: «كنت أشعر بالفضول حيال مهارتكم في التزوير». ثم وضعت أدواتها جانبًا وحملت المزهرية لتضعها على الطاولة، أمالتها جانبًا لتُظهِر قاعدتها والختم الأحمر المطبوع على الصلصال هناك. إنه من السهل تمييز ختم المزور، إنه لا يُطبع على سطح الشيء فحسب، ولكنه في الواقع يغوص في المادة، ويصنع نمطًا غائرًا من

النقوش الحمراء. كانت حافة الختم الدائري حمراء أيضًا، ولكنها بارزة كالزخرفة.

يمكنك أن تعرف الكثير عن شخص ما من الطريقة التي يُصمم بها أختامه، هذا الختم على سبيل المثال كان يشي برداءة الجودة. لم يكن فنًّا حقيقيًّا، وكان متناقضًا مع جمال المزهرية الرقيقة ذات التفاصيل الدقيقة. لقد سمعت شاي أن طائفة التراث تحتفظ بمجموعات من المزورين نصف المتدربين الذين يعملون بطريقة روتينية لصُنع هذه القطع الفنية كصفوف من الرجال الذين يصنعون أحذية في مصنع.

قال جاوتونا: «إن عمالنا ليسوا مزورين، نحن لا نستخدم هذه الكلمة، إنهم متذكرون».

- «إنه الشيء ذاته».

قال جاوتونا بحزم: «إنهم لا يلمسون الأرواح، وعلاوة على هذا فإن ما نفعله هو تقدير للماضي، دون أن نهدف إلى خداع الناس أو الاحتيال عليهم. إن تذكيراتنا تساعد الناس على فهم تراثهم بشكل أكبر».

رفعت شاي حاجبها، ثم أمسكت بمطرقتها وأزميلها قبل أن تضعهما على الحافة البارزة لختم الزهرية. قاوم الختم -كان به بعض القوة وهو يحاول أن يبقى في موضعه- ولكن الضربة اخترقته. انخلع بقية الختم فاختفت النقوش الغائرة وصار الختم حبرًا بسيطًا وفقد قوته.

تلاشت ألوان المزهرية على الفور لتتحول إلى لون رمادي باهت، وتغير شكلها. إن ختم الروح لا يصنع تغييرات ظاهرية فقط، ولكنه يعيد كتابة تاريخ الشيء. من دون الختم صارت المزهرية قطعة بشعة، أيًّا كان من صنعها فإنه لم يهتم بالشكل الخارجي، على الأرجح كان يعرف أنها ستكون جزءًا من تزوير ما. هزت شاي رأسها ثم عادت إلى عملها على ختم الروح غير المكتمل. لم يكن هذا من أجل الإمبراطور -لم تكن جاهزة مُطلقًا لهذا بعد- ولكن النحت يُساعدها على التفكير.

أشار جاوتونا للحارسين لكي يغادرا، تاركًا زو واقفًا بجانبه، وما إن غادر الحارسان وأُغلق الباب حتى قال جاوتونا: «أنتِ تمثلين أحجية أيتها المزورة». جلس في أحد الكرسيين الخشبيين المتهالكين، كانا يُمثلان -مع الفراش المتشقق والطاولة العتيقة والصندوق بكل محتوياته- قطع الأثاث الوحيدة في الغرفة. كانت النافذة الوحيدة ذات إطار ملتوٍ يسمح بدخول الهواء، وحتى الجدران كان بها تصدعات.

سألته شاي وهي تُقَرِّب الختم منها متفحصة عملها: «أحجية؟ أي نوع من الألغاز؟».

- «أنتِ مُزَوِّرة، وبالتالي لا يمكن أن نثق بكِ من دون مراقبة، يمكنك أن تحاولي الهرب في اللحظة التي تجدين فيها وسيلة عملية للهرب».

قالت شاي وهي تواصل النحت: «فلتتركوا بعض الحرس معي إذن».

قال جاوتونا: «المعذرة، ولكن أشك أنه سيمضي وقت طويل قبل أن تخيفيهم أو ترشيهم أو تبتزيهم».

ظهر الوجوم على وجه زو الواقف بالقرب منه.

قال جاوتونا: «لم أقصد أي إهانة يا قائد الحرس، فأنا أثق كثيرًا في قومك، ولكن من أمامنا الآن هي محترفة في الخداع والكذب والسرقة، إن أفضل حراسك سيصيرون في نهاية المطاف عجينًا في يدها».

قالت شاي: «شكرًا لك».

- «هذا لم يكن إطراءً. إن ما يلمسه من هم على شاكلتك يصيبه الفساد. أنا أقلق بشأن تركك بمفردك حتى ولو ليوم واحد تحت مراقبة أعين بشرية، فحسبما عرفت عنك فأنت قادرة تقريبًا على أن تسحري الآلهة أنفسهم».

واصلت عملها.

قال جاوتونا: «لا يمكنني أن أثق في أن تبقيكِ الأغلال في موضعك، كما أننا مُطالبون بمنحك أحجار روح لكي تعملي على... حل مشكلتنا. قد تحولين أغلالك إلى صابون ثم تهربين في ظلمة الليل وأنتِ تضحكين».

هذه الجملة قد أفصحت بالطبع عن افتقار لفهم كيفية عمل التزوير. يجب أن يكون التزوير مُحتملًا -قابلًا للتصديق- وإلا فإنه لن يصمد. من سيصنع أغلالًا من الصابون؟ سيكون هذا أمرًا سخيفًا.

ولكن ما يمكنها فعله حقًّا هو أن تكتشف أصل الأغلال ومكوناتها ثم تعيد كتابة مكون أو آخر. يمكنها أن تزور ماضي الأغلال حتى تكون إحدى الحلقات قد صُنعت بشكل غير صحيح مما يُكسبها عيبًا يمكنها استغلاله. وحتى لو لم تستطع معرفة تاريخ الأغلال بالكامل فيمكنها أن تهرب. إن ختمًا غير مثالي لن يصمد لوقت طويل، ولكنها لا تحتاج إلا لبضع ثوانٍ كي تحطم الحلقة بالمطرقة.

يمكنهم أن يصنعوا أغلالًا من الرالكاليست؛ المعدن الذي لا يُمكن تزويره، ولكن هذا لن يؤدي إلا لتأخير هروبها. مع ما يكفي من الوقت وأحجار الروح يمكنها أن تجد حلًّا؛ أن تزور الجدار ليكون به صدع ضعيف حتى تتمكن من نزع الأغلال منه، أو أن تزور السقف بالأعلى ليكون به حجر فضفاض يُمكنها أن تسقطه لكي يُحطم حلقات الرالكاليست الضعيفة.

لم تكن راغبة في أن تفعل شيئًا متطرفًا كهذا، ما لم تكن مُضطرة لهذا. قالت شاي وهي لا تزال تعمل: «أنا لا أرى أي داعٍ للقلق بشأني، أنا متحمسة لما سنفعله، كما أنكم قد وعدتموني بالثروة، هذا

كافٍ لإبقائي هنا. لا تنسَ أنه كان بإمكاني الهرب من زنزانتي السابقة في أي لحظة».

قال جاوتونا: «آه، أجل. الزنزانة التي كنتِ ستستخدمين فيها التزوير لكي تتجاوزي الجدار. أخبريني من باب الفضول هل درستِ الأنثراسيت؟ الصخور التي قلتِ إنك ستحولين الجدار إليها، يبدو لي حسبما أتذكر أنه من الصعب جعلها تحترق».

هذا الرجل أكثر ذكاءً مما يعتقده الناس.

قد تواجه شعلة شمعة صعوبة في إشعال الأنثراسيت، فنظريًّا تحترق الصخور عند درجة الحرارة المناسبة، ولكن جَعْلَ عينة كاملة تصير ساخنة بما فيه الكفاية كان أمرًا صعبًا للغاية. «كنت قادرة تمامًا على خلق بيئة الاحتراق المناسبة ببعض الخشب من فراشي وتحويل بضعة أحجار إلى فحم».

قال جاوتونا وقد بدا مستمتعًا بالأمر بعض الشيء: «دون فرن؟ دون منفاخ؟ ولكن هذه ليست النقطة المحورية، أخبريني كيف كنتِ تخططين للنجاة بداخل زنزانة تحترق جدرانها بأكثر من ألفي درجة؟ ألن يمتص هذا النوع من النيران كل هواء صالح للتنفس؟ ولكن بالطبع، يمكنكِ أن تستخدمي ملاءات سريرك وتحوليها إلى موصل سيئ للحرارة، ربما زجاج، وتصنعين صدفة لنفسك لكي تختبئي فيها».

أكملت شاي نحتها وهي تشعر بعدم الارتياح، الطريقة التي قال بها هذا... أجل، إنه يعرف أنها لا تستطيع أن تفعل ما يصفه. أغلب العظماء جاهلون بسبل التزوير، وهذا الرجل جاهل بها بالتأكيد، ولكنه لا يزال يعرف ما يكفي لكي يُدرك أنها لا تستطيع الهرب كما قالت، ليس أكثر من معرفته بأن ملاءات السرير يُمكن أن تصير زجاجًا.

علاوة على ذلك فإن تحويل جدار بالكامل إلى نوع آخر من الصخور سيكون أمرًا عسيرًا، سيكون عليها أن تغير العديد من الأشياء، أن تعيد كتابة التاريخ بحيث يكون كل محجر بالقرب من رواسب الأنثراسيت، وأنه في كل حالة تُحمَل كتلة من الصخور القابلة للاشتعال عن طريق الخطأ. كان هذا أمرًا مُبالَغًا فيه ويكاد أن يكون مستحيلًا، ولا سيما دون معرفة المحاجر المعنية.

إن المعقولية هي مفتاح التزوير، سواء كان سحريًّا أو لا، الناس يهمسون بأن المزورين يحولون الرصاص إلى ذهب، دون أن يُدركوا أن العكس أسهل بكثير. إن اختراع تاريخ لسبيكة من الذهب، حيث إنه في وقت ما من تاريخها خلطها أحدهم بالرصاص... حسنًا كانت هذه كذبة معقولة. العكس سيكون غير محتمل إلى حد كبير، حتى إن الختم الذي يصنع التحويل لن يصمد لوقت طويل. وأخيرًا قالت شاي: «أنت تثير إعجابي جلالتك، أنت تفكر كمزور».

تجهم وجه جاوتونا.

استدركت قائلة: «كان من المفترض أن يكون هذا إطراءً».

نظر إليها وملامح وجهه تحمل نظرة جد يشعر بخيبة أمل وقال: «أنا أُثمِّن الحقيقة أيتها الشابة، وليس التزوير، لقد رأيتُ صنيع يديكِ؛ اللوحات المنسوخة التي صنعتِها... كانت مذهلة، ولكنها قد أُنجِزت تحت اسم الكذب. أي أعمال عظيمة يُمكنكِ أن تخلقيها إن ركزتِ على المثابرة والجمال بدلًا من الثروة والخداع».

- «ما أصنعه بالفعل هو فن عظيم».
- «لا، أنتِ تنسخين أعمال الآخرين العظيمة، ما تصنعينه يعد أعجوبة من الناحية العملية، ولكنه يفتقر إلى الروح».

كادت أن تُسقط منحوتتها من بين يديها، فتشبثت بها في توتر. كيف يجرؤ على هذا؟ قد تقبل تهديدها بالإعدام، ولكن إهانة فنها؟ لقد جعلها تبدو وكأنها... وكأنها واحدة من هؤلاء المزورين في خط الإنتاج؛ يُخرِجون المزهرية تلو الأخرى!

بذلت مجهودًا كبيرًا لتتمالك أعصابها، ثم رسمت ابتسامة مصطنعة. كانت عمتها سول قد أخبرتها ذات مرة أن تبتسم في وجه أسوأ الإهانات وأن تحتد أمام الإهانات الصغيرة، وبهذه الطريقة لن يعرف أحد ما الذي يمكن أن يثير غضبك حقًّا.

سألته: «إذن فكيف يُمكنكَ أن تضمن عدم هربي؟ لقد اتفقنا أنني من بين أسوأ الحثالة الذين يجوبون قاعات هذا القصر، ولا يمكنك أن تقيدني، ولا يمكنك أن تثق بجنودك لحراستي».

- «حسنًا، سأراقب عملك بنفسي كلما سنحت الفرصة».

كانت تُفَضِّل أن تراقبها فراڤا، فقد بدا أن التلاعب بها سيكون أسهل، ولكن يمكنها التعامل مع هذا الأمر. قالت شاي: «كما تشاء، ولكن معظم عملي سيكون مملًّا بالنسبة لهؤلاء الذين لا يفهمون التزوير».

قال جاوتونا: «أنا لست مهتمًّا بالتسلية». ثم أشار إلى القائد زو وقال: «كلما جئت إلى هنا سيحرسني القائد زو، إنه الشخص الوحيد من الضاربين الذي يعرف مدى إصابة الإمبراطور، وهو وحده من يعرف بشأن خطتنا معك. بقية الحراس سيراقبونك لبقية اليوم، وليس مسموحًا لكِ بالحديث معهم عن مهمتك. لن أسمح بوجود شائعات بشأن ما نفعله».

قالت شاي بصدق على سبيل التغيير: «لا داعي لأن تقلق بشأن أن أتحدث، فكلما عرف الناس بشأن تزوير ما زادت احتمالية فشله». قالت لنفسها: وبالإضافة لهذا إن أخبرت الحراس فستعدمونهم بالتأكيد لحماية أسراركم. لم تكن تحب الضاربين، ولكنها كانت تكن للإمبراطور حبًّا أقل، والحقيقة هي أن الحرس مجرد نوعٍ آخر من العبيد، ولم تكن شاي تحب التسبب في قتل الناس دون داعٍ.

قال جاوتونا: «ممتاز، الطريقة الثانية لضمان أن... أن تركزي على مشروعك تنتظرك بالخارج. إذا سمحت أيها القائد العزيز؟».

فتح زو الباب، كان هناك شخص يرتدي عباءة يقف مع الحراس. خطا هذا الشخص إلى الغرفة، كانت مشيته رشيقة ولكنها غير طبيعية بشكل ما. بعد أن أغلق زو الباب أزال هذا الشخص غطاء رأسه وكشف عن وجهٍ أبيض كالحليب وعينين حمراوين.

أصدرت شاي فحيحًا خافتًا من بين أسنانها ثم قالت: «وأنتم تسمون ما أفعله أنا رجسًا؟».

تجاهلها جاوتونا وهو يعتدل واقفًا من كرسيه، محدقًا إلى الزائر الجديد، قبل أن يقول: «أخبرها».

وضع الزائر أصابعه البيضاء الطويلة على الباب ليتفحصه قبل أن يقول بصوت يحمل لكنة: «سأضع الطلسم هنا، وإن حاولت أن تغادر الغرفة لأي سبب أو أن تتلاعب بالطلسم الموجود على الباب فسأعرف، وسيأتي أتباعي من أجلها».

ارتجفت شاي ثم حدقت إلى جاوتونا وقالت: «خاتم دماء! لقد دعوتم خاتم دماء إلى قصركم؟».

قال جاوتونا: «لقد أثبت أنه مفيد مؤخرًا، إنه مخلص وكتوم، كما أنه فعَّال للغاية أيضًا. هناك أوقات... يجب فيها على المرء أن يقبل مساعدة ظلام من أجل احتواء ظلام أعظم».

أصدرت شاي فحيحًا خافتًا عندما انتزع خاتم الدماء شيئًا من داخل روبه، ختم روح بدائي مصنوع من العظام. إن «أتباعه». سيكونون أيضًا من العظام، تزوير لحياة بشرية مصنوعة من هياكل

الموتى العظمية. نظر خاتم الدماء إليها. تراجعت شاي إلى الوراء وهي تقول: «بالتأكيد أنتم لا تتوقعون...».

أمسك زو بذراعيها. بحق الليل، إنه قوي. أحست بالذعر. علامات الروح! إنها بحاجة إلى علامات الروح الخاصة بها! باستخدامها يُمكنها أن تُقاتل، أن تهرب، أن تفر...

أحدث زو قطعًا على طول الجزء الخلفي من ذراعها، بالكاد أحست بالجرح السطحي، ولكنها قاومت على أي حال. اقترب خاتم الدماء منها وغمس آلته الشنيعة في دماء شاي، ثم التفت وضغط بالختم على منتصف بابها. عندما جذب يده ترك وراءه ختمًا أحمر متوهجًا على الخشب. كان على هيئة عين. ما إن وضع ختمه حتى أحست شاي بألم حاد في ذراعها حيث جُرِحت. شهقت شاي بعينين متسعتين، لم يجرؤ شخص على أن يفعل بها مثل هذا الشيء من قبل. ربما من الأفضل لو أنها أُعدِمت! ربما من الأفضل...

قالت لنفسها بحزم: تمالكي نفسك، فلتكوني شخصًا قادرًا على التعامل مع هذا.

https://t.me/fantazynov

أخذت نفسًا عميقًا وتركت نفسها تصير شخصًا آخر، محاكاة لذاتها هادئة حتى في مثل هذا الموقف. لقد كان تزييفًا بدائيًّا، مجرد خدعة للعقل، ولكنه نجح.

خلَّصت نفسها من قبضة زو ثم قبلت المنديل الذي قدَّمه لها جاوتونا. حدقت إلى خاتم الدماء بينما الألم في ذراعها يتلاشى. ابتسم

لها بشفتين بيضاوين وشفافتين بشكل طفيف، كجلد يرقة. أومأ برأسه إلى جاوتونا قبل أن يضع غطاء رأسه ويخطو خارج الغرفة مُغلقًا الباب وراءه.

أجبرت شاي نفسها على أن تتنفس بشكل منتظم وهي تهدئ نفسها، لم يكن هناك أدنى رقة فيما فعله خاتم الدماء، فصنعتهم لا تتضمن الرقة، وبدلًا من المهارة والفن يستخدمون الخداع والدماء. ورغم هذا كانت صنعتهم فعَّالة، سيعرف الرجل إذا ما غادرت شاي الغرفة، ولا تزال دماؤها الطازجة على ختمه المُتناغم معها. وبهذا فإن أتباعه اللاموتى سيكونون قادرين على صيدها مهما ركضت.

جلس جاوتونا مرة أخرى في كرسيه وقال: «هل ستعرفين ماذا سيحدث إذا هربتِ؟».

حدقت شاي إلى جاوتونا. قال بهدوء وهو يشبك أصابعه أمام وجهه: «الآن تُدركين مدى يأسنا، إن هربتِ فسنسلمك إلى خاتم الدماء، وستصير عظامك تابعه التالي، هذا الوعد هو كل ما طلبه كمقابل لعمله. يُمكنك أن تبدئي عملك أيتها المزورة، وإن أتقنتِ عملك فستفلتين من هذا المصير».

اليوم الخامس

لقد شرعت في العمل.

بدأت شاي تفتش في سجلات حياة الإمبراطور، عدد قليل من الناس يعرفون قدر ما يتضمنه التزوير من دراسة وبحث، إنه فن يُمكن أن يتعلمه أي رجل أو أي امرأة، إنه يتطلب فقط يدًا ثابتة وعينًا تلتقط التفاصيل.

هذا بالإضافة إلى الاستعداد لقضاء أسابيع أو شهور أو حتى سنوات لإعداد ختم الروح المثالي.

لم تكن شاي تملك أعوامًا، أحست أنهم يستعجلونها وهي تقرأ السيرة الذاتية تلو الأخرى، وغالبًا ما تظل مستيقظة جزءًا كبيرًا من الليل وهي تدون الملحوظات. لم تُصدق أن باستطاعتها تنفيذ ما طلبوه منها، إن خلق تزوير قابل للتصديق لروح رجل آخر - وخصوصًا في مثل هذا الوقت القصير- لهو أمر مستحيل. لسوء الحظ كان عليها أن تتظاهر بشكل مقنع أنها تعمل على تنفيذ الأمر بينما تخطط للهرب. لم يسمحوا لها بمغادرة الغرفة، كانت تستخدم

مرحاضًا صغيرًا بالغرفة لتلبية نداء الطبيعة. وبالنسبة للاستحمام فكانوا يسمحون لها بحوض من الماء الدافئ وملابس نظيفة. كانت تحت المراقبة طيلة الوقت، حتى وهي تستحم.

كان خاتم الدماء يأتي كل صباح ليعيد تجديد علامته على الباب، وفي كل مرة كان هذا الفعل يتطلب القليل من دماء شاي. سرعان ما صار ذراعها مخططًا بجروح سطحية.

وفي هذه الأثناء كان جاوتونا يزورها. كان المُحكِّم المسن يتفحصها وهي تقرأ، يراقبها بهاتين العينين اللتين تحكمان عليها... ولكنهما أيضًا لا تحملان كراهية.

بينما ترسم خطتها قررت شيئًا واحدًا؛ إن الهرب من هنا سيتطلب على الأرجح التلاعب بهذا الرجل بطريقة ما.

اليوم الثاني عشر

ضغطت شاي بختمها على سطح الطاولة.

لطالما غاص الختم قليلًا في المادة. يترك ختم الروح طابِعًا يُمكنك أن تشعر به، بغض النظر عن المادة. أدارت الختم نصف دورة فلم يتسبب هذا في طمس الحبر، رغم أنها لا تعرف لماذا. لقد أخبرها أحد معلميها أن هذا لأن الختم عند هذه النقطة يلمس روح الشيء وليس حضوره المادي.

عندما جذبت الختم للوراء ترك طابِعًا أحمر زاهيًا في الخشب كأنه قد نُحِت هناك. انتشر التحول من الطابع على هيئة موجة. تحوَّل خشب الأرز المتشقق الرمادي الباهت بالطاولة إلى خشب جميل قد حظي بالرعاية والاهتمام، ومصقول بطبقة لامعة ينعكس عليها ضوء الشموع الموضوع أمامها.

وضعت أصابعها على الطاولة الجديدة التي صار ملمسها ناعمًا. كانت جوانب الطاولة وقوائمها تحمل نقوشًا جميلة ومُطعَّمة بالفضة هنا وهناك.

اعتدل جاوتونا في جلسته وهو يخفض الكتاب الذي كان يقرأه بينما تململ زو في عدم ارتياح لرؤية هذا التزوير.

سألها جاوتونا: «ما هذا؟».

قالت له: «لقد سئمت من الشظايا التي تنغرس في جلدي». ثم اتكأت إلى الوراء في كرسيها فأصدر صريرًا. قالت في قرارة نفسها: أنت التالي.

اعتدل جاوتونا واقفًا ومشى إلى الطاولة، ثم لمسها وكأنما يتوقع أن التحول مجرد وهم، ولكنه لم يكن كذلك. في تلك اللحظة بدت الطاولة الجميلة متناقضة بشكل صارخ مع الغرفة المغبرة. «هل هذا ما كنتِ تفعلينه؟».

قالت: «النحت يساعدني على التركيز».

قال جاوتونا: «يجب أن تركزي على مهمتك! أنتِ تعبثين بينما الإمبراطورية نفسها مهددة بالخطر!».

قالت شاي في قرارة نفسها: ليس الإمبراطورية نفسها، بل حكمكم لها فحسب. لسوء الحظ ورغم مرور أحد عشر يومًا لم تستطع أن تجد ثغرة في جاوتونا، أو بالأحرى ليست ثغرة يمكنها أن

تستغلها. قالت: «أنا أعمل بالفعل على حل مشكلتكم يا جاوتونا، وما تطلبونه مني ليس مهمة سهلة».

- «وتغيير هذه الطاولة كان أمرًا سهلًا؟».

قالت شاي: «بالطبع، كل ما كان عليَّ فعله هو أن أعيد كتابة الماضي بحيث تكون قد تلقَّت الرعاية والاهتمام، بدلًا من تركها تغرق في الإهمال. لم يتطلب هذا إلا أقل القليل من العمل».

تردد جاوتونا ثم جثا على ركبته بجانب الطاولة وقال: «هذه النقوش وهذا الترصيع... هذا لم يكن جزءًا من الطاولة الأصلية».

- «ربما أضفت القليل من التفاصيل».

لم تكن واثقة إن كان التزوير سيصمد أم لا، في غضون دقائق قد يتبخر هذا الختم وتعود الطاولة إلى حالتها الأصلية. ولكنها كانت واثقة إلى حد كبير من أنها قد خمنت ماضي الطاولة بشكل جيد بما يكفي. بعض السير التي كانت تقرأها قد ذكرت أي هدايا قد جاءت من أين. خمنت أن هذه الطاولة قد جاءت من أطراف سڤوردن كهدية إلى سَلَف الإمبراطور أشرڤان. أدت العلاقة المتوترة مع سڤوردن بعدها إلى وضع الإمبراطور للطاولة في غرفة مُغلقة وتجاهلها.

قال جاوتونا وهو لا يزال ينظر إلى الطاولة: «أنا لا أتعرف على هذه القطع».

- «ولِمَ يجب عليك أن تتعرف عليها؟».

قال: «لقد درست الفنون القديمة باستفاضة، هل هذه من سلالة ڤيڤاري؟».

- «لا».
- «محاكاة لأحد أعمال تشامراف؟».
- «لا».
- «ما هي إذن؟».

قالت شاي باستياء: «لا شيء، إنها ليست محاكاة لأي شيء. لقد صارت نسخة أفضل من نفسها فحسب، هذه هي حكمة التزوير الجيد، أن تُحَسِّن الأصل قليلًا، وغالبًا ما سيقبل الناس المُزَيَّفَ لأنه أفضل».

اعتدل جاوتونا واقفًا وقد بدا منزعجًا. قالت شاي لنفسها في انزعاج: إنه يفكر مرة أخرى في أنني أُهدر مهارتي. نحَّت جانبًا مجموعة من السجلات المتعلقة بحياة الإمبراطور، التي جُمِعت حسب رغبتها من خدم القصر. لم يرغب في أن يكون معها فقط السير الرسمية، كانت بحاجة إلى المصداقية وليس التأويلات العقيمة.

خطا جاوتونا عائدًا إلى كرسيه وقال: «لا أرى كيف يُمكن لتحويل هذه الطاولة ألا يتطلب إلا أقل القليل من العمل، رغم أنه من الواضح أن هذا شيء أكثر بساطة بكثير مما قد طلبنا منك فعله، إلا أن كليهما يبدوان مذهلين بالنسبة لي».

- «إن تغيير روح إنسان لهو أمر أكثر صعوبة بكثير».

- «يمكنني أن أقبل هذا نظريًّا، ولكني لا أعرف التفاصيل الدقيقة. لِمَ هو صعب هكذا؟».

حدقت إليه وقالت لنفسها: إنه يريد أن يعرف المزيد عما أفعله لكي يتمكن من معرفة كيف أستعد للهرب. كان يعرف أنها ستحاول الهرب بالطبع. كلاهما يتظاهر بأن أيًّا منهما لا يعرف هذه الحقيقة.

اعتدلت واقفة واقتربت من جدار الغرفة ثم قالت: «حسنًا، دعنا نتحدث عن التزوير، إن القفص الذي أعددتموه من أجلي يتكون من أربعة وأربعين نوعًا من الأحجار، وهذا على الأرجح فخ لإبقائي مشتتة، يجب عليَّ أن أعرف تكوين وأصل كل كتلة حجر إذا أردت أن أحاول الهرب. لماذا؟».

- «لكي تتمكني من صنع تزوير للجدار بالطبع».

سألته: «ولكن لِمَ الأحجار كلها؟ لِمَ لا أُغير حجرًا واحدًا أو بضعة منها؟ لِمَ لا أصنع حفرة كبيرة بما يكفي لكي أتسلل منها صانعة نفقًا لنفسي؟».

عقد حاجبيه وقال: «أنا... ليس لدي أدنى فكرة».

وضعت شاي يدها على الجدار الخارجي لغرفتها، كان مطليًّا رغم أن الطلاء قد تآكل في عدة أجزاء منه، كان باستطاعتها أن تشعر بالأحجار المختلفة. «كل الأشياء موجودة في ثلاثة عوالم يا جاوتونا، المادي والإدراكي والروحاني. المادي هو ما نشعر به، ما نراه أمامنا. الإدراكي هو كيف نرى الشيء وكيف يرى نفسه. العالم الروحاني

يحتوي على روح الشيء، جوهره، وكذلك على السبل التي يتصل بها بالأشياء الأخرى والناس من حوله».

- «يجب أن تدركي أنني لا أعتقد في خرافاتك الوثنية».

قالت شاي وقد فشلت في إخفاء السخرية من صوتها: «أجل، أنتم تعبدون الشمس بدلًا من ذلك، أو بالأحرى ثمانين شمسًا. معتقدين أنه رغم كونها تبدو متماثلة تمامًا إلا أنه في الواقع هناك شمس مختلفة تمامًا تُشرق كل يوم. على أي حال لقد أردت أن تعرف كيف يعمل التزوير، ولم سيكون من الصعب إعادة إنتاج روح الإمبراطور. العوالم أمر مهم في هذا الصدد».

- «لا بأس».
- «إليك وجهة النظر، كلما طالت مدة وجود شيء ككل، وكلما طالت رؤيته على هذه الحالة، صار إحساسه بالهوية الكاملة أقوى. هذه الطاولة مصنوعة من قطع مختلفة من الخشب جُمِعَت معًا، ولكن هل نفكر في الأمر بهذه الطريقة؟ لا، نحن نرى الأمر ككل. لكي أُزَوِّر الطاولة يجب أن أفهمها ككل، نفس الشيء بالنسبة للجدار، هذا الجدار كان موجودًا لفترة طويلة بما يكفي لأن يرى نفسه ككيان واحد. ربما يمكنني أن أهاجم كل حجر بشكل منفصل، في لا تزال متميزة عن بعضها إلى حد كافٍ، ولكن فعل هذا سيكون صعبًا طالما الجدار يرغب في أن يتصرف ككل».

قال جاوتونا بفتور: «الجدار يُريد أن نعامله ككل؟».

- «أجل».
- «أنتِ تُلَمِّحين إلى أن الجدار له روح».

قالت: «كل الأشياء لها روح، كل شيء يرى نفسه كيانًا. إن الاتصال والرغبة أمران حيويان، لهذا يا سيدي المحكم لا يمكنني ببساطة أن أُخطِّ شخصية إمبراطورك وأختمها وينتهي الأمر. سبعة من التقارير التي قرأتها تقول إن لونه المفضل هو الأخضر، هل تعرف السبب؟».

قال جاوتونا: «لا، هل تعرفين أنتِ؟».

قالت: «لست واثقة بعد، ولكني أعتقد أن هذا لأن أخاه -الذي مات عندما كان أشرقان في السادسة- كان مغرمًا بهذا اللون. تشبث الإمبراطور بالأمر لأنه يذكره بأخيه الراحل. ربما تكون هناك لمسة من الوطنية في الأمر أيضًا، بما أنه وُلِد في أوكورجي، حيث يغلب اللون الأخضر على راية المقاطعة».

بدا جاوتونا منزعجًا وهو يقول: «يجب أن تعرفي شيئًا بهذه الدقة؟».

- «أجل بحق الليل! وألف شيء بمثل هذا التفصيل. يُمكن أن أُخطئ في شيء، وسأُخطئ في بعض الأشياء بالتأكيد، ولكني آمل أن معظمها لن يكون مهمًّا، ستكون شخصيته مختلفة بعض الشيء، ولكن كل شخص يتغير يومًا بعد يوم

على أي حال، ولكن إن أخطأت في العديد من الأشياء فإن الشخصية لن تهم؛ لأن الختم لن يصمد. على الأقل لن يصمد طويلًا بما يكفي ليكون مفيدًا. أفترض أنه إن كان يجب ختم الإمبراطور كل خمس عشرة دقيقة، فإنه سيكون من المستحيل عليكم المحافظة على هذه المسرحية».

- «افتراضك صحيح».

جلست شاي وهي تتنهد ثم نظرت إلى ملحوظاتها.

قال جاوتونا: «قلتِ إن باستطاعتك فعل هذا».

- «أجل».
- «لقد فعلتِ هذا من قبل، مع روحك».

قالت: «أنا أعرف روحي، وأعرف تاريخي. أعرف ما يمكنني تغييره لأحصل على التأثير الذي أحتاج إليه. وحتى الحصول على علامات روحي بشكل صحيح كان أمرًا صعبًا. الآن ليس عليَّ أن أفعل هذا من أجل شخص آخر فحسب، بل يجب أن يكون التحويل شاملًا للغاية، وليس لدي سوى تسعين يومًا لفعل الأمر».

أومأ جاوتونا برأسه ببطء.

قالت: «والآن يجب عليك أن تخبرني ما الذي تفعلونه لكي تواصلوا الزعم بأن الإمبراطور لا يزال على قيد الحياة وبصحة جيدة».

- «نحن نفعل كل ما يتطلبه الأمر».
- «أنا لست واثقة مُطلقًا أنكم تفعلون هذا. أعتقد أنك ستجدني أفضل قليلًا في الخداع من معظم الناس».

قال جاوتونا: «أعتقد أنك ستكونين متفاجئة، فنحن سياسيون في نهاية المطاف».

- «حسنًا، لا بأس، ولكنكم ترسلون إليه الطعام، أليس كذلك؟».

قال جاوتونا: «بالطبع، ثلاث وجبات تُرسَل إلى جناح الإمبراطور كل يوم، ثم تعود إلى المطبخ وقد أُكِلت. رغم أننا بالطبع نُطعِمه المرق سرًّا، إنه يشربه عندما نحثه على هذا، ولكنه يحدق أمامه كأنه أصم وأبكم».

- «وماذا عن المرحاض؟».

قال جاوتونا ممتعضًا: «ليس لديه أدنى سيطرة على نفسه، لذا نُلبِسه حفاضات قماشية».

- «بحق الليل يا رجل! ولا أحد يُنظف مرحاضًا مزيفًا؟ ألا تعتقد أن هذا سيبدو مريبًا؟ ستتبادل الخادمات الشائعات، وكذلك الحرس الواقفون عند الباب. أنت بحاجة للتفكير في هذه الأشياء!».

احمر وجه جاوتونا خجلًا وقال: «سأحرص على حدوث هذا، ولكني لا أحب فكرة دخول شخص إلى جناحه، سيكون لدى الكثيرين فرصة لاكتشاف ما حدث له».

قالت شاي: «فلتختر شخصًا تثق به إذن، والأفضل أن تُصدر قانونًا من أجل دخول أبواب الإمبراطور، لا أحد يدخل ما لم يكن معه بطاقة تحمل توقيعك الشخصي، وأجل أعرف لِمَ تفتح فمك لتعترض، أنا أعرف تمامًا مدى حراسة جناح الإمبراطور، هذا جزء مما درسته لكي أقتحم المتحف، إن الأمن ليس مشددًا بما فيه الكفاية كما أثبت المغتالون. فلتفعل ما أقترحه عليك، كلما ازدادت مستويات الحراسة كان ذلك أفضل. إذا انتشر خبر ما حدث للإمبراطور فلا شك أنه سينتهي بي المطاف بالعودة إلى تلك الزنزانة لكي أنتظر الإعدام».

https://t.me/fantazynov

تنهد جاوتونا ولكنه أومأ برأسه وقال: «أي شيء آخر تقترحينه؟».

اليوم السابع عشر

تسلل نسيم بارد مُحمَّل بتوابل غير مألوفة عبر الشقوق من حول نافذة شاي الملتوية، وتسللت دمدمة خافتة من أصوات هتاف عبر الجدار أيضًا. كانت المدينة تحتفل بالخارج، ديلبهاد، عيد لم يكن أحد يعرف عنه شيئًا قبل عامين فقط. لا تزال طائفة التراث تنقب عن الأعياد القديمة وتُحييها من جديد في محاولة لاستمالة الرأي العام إليها.

هذا لن يُجدي نفعًا، لم تكن الإمبراطورية جمهورية، والوحيدون الذين لهم القول في تعيين إمبراطور جديد هم محكمو الطوائف المختلفة. أبعدت شاي انتباهها عن الاحتفالات وأكملت قراءتها في يوميات الإمبراطور.

كان الكتاب يقول: لقد قررتُ أخيرًا أن أوافق على مطالب طائفتي، سأُقدم نفسي لمنصب الإمبراطور، كما شجعني جاوتونا دومًا. الإمبراطور يازاد قد أصابه الضعف بسبب مرضه، وسيكون عليهم قريبًا اختيار إمبراطور جديد.

دوَّنت شاي ملحوظة؛ جاوتونا قد شجَّع أشرڤان على السعي وراء العرش، ورغم هذا لاحقًا في اليوميات يتحدث أشرڤان عن جاوتونا بازدراء، لِمَ هذا التغير؟ أنهت تدوينها ثم عادت إلى يوميات أخرى بعد سنوات عديدة.

كانت يوميات الإمبراطور أشرڤان مثيرة للاهتمام بالنسبة لها. لقد خطها بيده، وقد تضمنت تعليمات بتدميرها في حال موته. لقد سلمها المحكمون اليوميات على مضض، وبتبرير صاخب؛ إنه لم يمت، جسده لا يزال حيًّا، ومن ثَمَّ لا لوم عليهم لعدم حرقهم كتاباته.

كانوا يتحدثون بثقة، ولكنها استطاعت أن ترى التردد في أعينهم. كان من السهل قراءة أفكارهم جميعًا باستثناء جاوتونا، الذي استمرت أفكاره الداخلية في التملص منها، إنهم لا يفهمون الغرض من هذه اليوميات، ويتساءلون لماذا تُكتب إن لم يكن هذا من أجل الأجيال القادمة؟ لماذا تدون أفكارك على الورق إن لم يكن هذا بغرض أن يقرأها الآخرون؟

قالت لنفسها: الأمر أشبه بأن تسأل مزورة أي رضا ستناله من صُنع شيء مزور ورؤيته يُعرَض دون أن يعرف شخص واحد أنه عملها، وأنه ليس عمل الفنان الأصلي الذي يبجلونه.

أخبرتها يوميات الإمبراطور الكثير عنه، أكثر من السجلات الرسمية، وهذا ليس فقط بسبب محتوياتها. كانت صفحات الكتاب

بالية ومُلطَّخة بفعل التقليب المستمر. لقد كتب أشرڤان هذا الكتاب لكي يقرأه بنفسه.

أي ذكريات يعتز بها أشرڤان كثيرًا حتى إنه قرأ هذا الكتاب مرارًا وتكرارًا؟ هل كان نرجسيًّا حتى إنه يستمتع بالقراءة عن فتوحاته السابقة؟ أم أنه على النقيض كان يفتقد للثقة بالنفس؟ هل قضى ساعات يبحث بين هذه الكلمات لأنه أراد تبريرًا لأخطائه؟ أم كان هناك سبب آخر؟

انفتح الباب المؤدي إلى غرفتها، لقد توقفوا عن طرق الباب، ولِمَ قد يفعلون ذلك؟ لقد حرموها بالفعل من أبسط مظاهر الخصوصية. كانت لا تزال أسيرتهم، رغم كونها أكثر أهمية من ذي قبل.

دلفت المُحكمة فراڤا بملامحها الطويلة النبيلة، وهي ترتدي روبًا بنفسجيًّا رقيقًا. كانت ضفيرتها الرمادية مغزولة بالذهب والبنفسج هذه المرة. كان القائد زو يحرسها. تنهدت شاي في قرارة نفسها وهي تعدل من نظارتها. كانت تتوقع أن تمضي ليلة من الدراسة والتخطيط دون أن يقاطعها أحد بعد أن ذهب جاوتونا للانضمام للاحتفالات.

قالت فراڤا: «لقد قيل لي إنك تحرزين تقدمًا بوتيرة لا تكاد تُذكر».

وضعت شاي الكتاب جانبًا وقالت: «في الواقع إنها وتيرة سريعة، أنا على وشك البدء في صنع الأختام، وكما ذكَّرت المحكم جاوتونا باكرًا هذا اليوم فأنا ما زلت بحاجة لشخص يعرف

الإمبراطور كي يكون فأر تجارب، الاتصال بينهما سيسمح لي بتجربة الأختام عليه، وسوف تستمر لفترة وجيزة؛ فترة كافية لكي أجرب بضعة أشياء».

أجابتها فراڤا: «سنوفر لكِ واحدًا». ثم اقتربت من الطاولة ذات السطح اللامع ومررت أصابعها عليها قبل أن تتوقف عند طابع الختم الأحمر. تحسسته المُحكمة ثم قالت: «يا له من تشويه للمنظر، بعد أن بذلتِ هذا الجهد لجعل الطاولة أكثر جمالًا، لِمَ لا تضعين الختم بالأسفل؟».

قالت شاي: «أنا فخورة بعملي، وأي مزور سيرى هذا يمكنه أن يتفحصه ويرى ما فعلته».

قالت فراڤا بازدراء: «لا يجب أن تكوني فخورة بشيء كهذا أيتها اللصة الصغيرة، وعلاوة على ذلك أليس الهدف مما تفعلينه هو إخفاء حقيقة أنك قد فعلتِه».

قالت شاي: «أحيانًا، عندما أُحاكي توقيعًا أو أُقلِّد لوحة فإن الحيلة تكون جزءًا من المهمة. ولكن مع التزوير -التزوير الحقيقي- لا يمكنكِ أن تُخفي ما فعلتِه، سيكون الختم دومًا هناك، ليصف ما قد حدث بالضبط، فلا مانع حينها من أن يفخر به المرء».

كانت هذه هي المعضلة الغريبة في حياتها، إن كون المرء مُزَوِّرًا لا يتعلق فقط بأختام الروح، بل يتعلق بفن المحاكاة في مجمله. الكتابة، الفن، التوقيعات، الشخصية... إن المزورة المتدربة -التي يُدربها

قومها في الخفاء- تتعلم كل أشكال التزوير التقليدية قبل أن يُعلموها كيف تستخدم أختام الروح.

إن الأختام هي أعلى مستوى في فنهم، ولكنه الأكثر صعوبة في إخفائه. أجل، يجب وضع الختم في مكان غير مرئي في الشيء ثم تغطيته، لقد فعلت شاي هذا في بعض الأحيان، ولكن ما دام الختم موجودًا في مكان ما يُمكن العثور عليه فإن التزوير لا يمكن أن يكون مثاليًّا.

قالت فراڤا مخاطبة زو والحرس: «اتركونا وحدنا».

قال زو وهو يخطو للأمام: «ولكن...».

قالت فراڤا: «لا أحب أن أكرر كلامي يا قائد الحرس».

تذمر زو بصوت خافت ولكنه انحنى في طاعة. نظر إلى شاي نظرة حادة -كان هذا يُعَدُّ فعليًّا وظيفة ثانية بالنسبة له هذه الأيام- ثم انسحب مع رجاله، وأغلقوا الباب بصوت تكة.

كان طابع خاتم الدماء لا يزال هناك على الباب، بعد أن جدده هذا الصباح. يأتي خاتم الدماء في الوقت نفسه معظم الأيام. كانت شاي تحتفظ بملحوظات محددة. في الأيام التي يتأخر فيها قليلًا كان الختم يبدأ في الخفوت قبل أن يصل مباشرة، دومًا ما يصل إليها في الوقت المناسب لكي يجدده، ولكن ربما في يوم ما...

تفحصت فراڤا شاي وهي تُقَيِّمها بعينيها.

بادلتها شاي التحديق بنظرة ثابتة ثم قالت: «يفترض زو أنني سأفعل بكِ شيئًا شنيعًا بمجرد أن نصير وحدنا».

قالت فراڤا: «زو رجل بسيط التفكير، رغم أنه مفيد للغاية عندما نحتاج إلى قتل شخص ما، آمل أنك لن تجربي براعته بشكل شخصي».

قالت شاي: «ألستِ قلقة؟ أنت وحدك في غرفة مع وحش».

قالت فراڤا: «أنا وحدي في غرفة مع شخص يجيد اقتناص الفرص». ثم اقتربت من الباب لتتفحص الختم المتوهج قبل أن تقول: «أنت لن تؤذيني فأنتِ تشعرين بالفضول الشديد حيال سبب إبعادي للحراس».

قالت شاي لنفسها: في الواقع أنا أعرف تمامًا لِمَ أبعدتهم ولِمَ أتيتِ في الوقت الذي تضمنين فيه أن زملاءك المحكمين مشغولون في الاحتفال. انتظرت أن تقدم فراڤا عرضها.

قالت فراڤا: «هل خطر على بالك كم سيكون... من المفيد للإمبراطورية أن يكون لديها إمبراطور يُصغي إلى صوت الحكمة عندما يتحدث إليه؟».

– «كان الإمبراطور أشرڤان يفعل هذا بالتأكيد».

قالت فراڤا: «أحيانًا، وفي أحيان أخرى يمكنه أن يكون... عدوانيًّا أحمق. ألن يكون من المذهل -مع مولده من جديد- أن يفتقر إلى هذه الصفة؟».

قالت شاي: «ظننت أنكم تريدون أن يتصرف تمامًا كما كان يفعل من قبل، أقرب ما يكون إلى الإمبراطور الحقيقي».

- «صحيح، صحيح، ولكن من المعروف عنكِ أنكِ واحدة من أعظم المزورين على الإطلاق، ولديَّ معرفة أكيدة بأنك موهوبة على وجه التحديد في ختم روحك، بالتأكيد يمكنك محاكاة روح العزيز أشرڤان بشكل صحيح، وأن تجعليه في الوقت نفسه يميل إلى الإنصات لصوت العقل... عندما يتحدث أشخاص محددون بهذا الصوت».

قالت شاي لنفسها: بحق الليل المشتعل! لم تجدي غضاضة في أن تأتي إليَّ وتقوليها، أليس كذلك؟ تريدين مني أن أصنع لك بابًا خلفيًّا، وليس لديك حتى الحياء الكافي لأن تشعري بالخجل من نفسك.

قالت شاي كأنما تفكر في الأمر للمرة الأولى: «أنا... ربما أكون قادرة على فعل شيء كهذا. سيكون الأمر صعبًا وسأحتاج إلى مكافأة تستحق هذا المجهود».

قالت فراڤا وهي تلتفت إليها: «من حقك أن تنالي مكافأة مناسبة. أنا أُدرك أنك على الأرجح تخططين لمغادرة عاصمة الإمبراطورية

بمجرد إطلاق سراحك، ولكن لماذا؟ هذه المدينة يُمكن أن تكون مكانًا مليئًا بالفرص العظيمة بالنسبة لكِ، مع وجود حاكم متعاطف معكِ على العرش».

قالت شاي: «فلتدخلي في لب الموضوع مباشرة أيتها المُحكمة، لديَّ ليلة طويلة من الدراسة بينما الآخرون يحتفلون، ليس لديَّ وقت للتلاعب بالكلمات».

قالت فراڤا: «المدينة بها تجارة سرية مزدهرة من التدريب، إن من هواياتي متابعة هذا الأمر. سيكون من المفيد بالنسبة لي أن يُدير الأمر الشخص المناسب، سأمنحك هذا إن أديتِ هذه المهمة من أجلي».

دومًا ما يكون هذا خطأهم، افتراض أنهم يعرفون لمَ تفعل شاي ما تفعله، يفترضون أنها ستغتنم فرصة كهذه على افتِراض أن المزور والمهرب وجهان لعملة واحدة؛ لأنهما يخالفان قوانين شخص آخر.

قالت شاي: «هذا يبدو لطيفًا». وهي تبتسم أكثر ابتسامة صادقة لديها، الابتسامة التي تحمل هالة من الخداع الصريح.

ابتسمت فراڤا ابتسامة واسعة بدورها وقالت: «سأتركك لتفكري في الأمر». قبل أن تفتح الباب وتُصَفِّق ليدخل الحراس من جديد.

هوت شاي في كرسيها وهي تشعر بالذعر، ليس بسبب هذا العرض فقط -فقد كانت تتوقع عرضًا كهذا منذ أيام- ولكن لأنها لم تفهم الآثار المترتبة عليه إلا الآن. كان عرض تجارة التهريب كاذبًا

بالطبع، ربما تكون فراڤا قادرة على تنفيذ وعدها بمثل هذا الشيء، ولكنها لن تفعل. حتى بافتراض أن المرأة لم تخطط بالفعل لقتل شاي، فإن هذا العرض يحسم الأمر.

ولكن كان هناك المزيد مما يترتب على هذا العرض. فمن وجهة نظرها فهي قد زرعت في رأسي فكرة صنع سيطرة على الإمبراطور، إنها لن تثق في تزويري، تتوقع أن أضع أبوابًا خلفية لنفسي، أبوابًا تمنحني -أنا وليس هي- السيطرة الكاملة على أشرڤان.

ما الذي يعنيه هذا؟

إن هذا يعني أن فراڤا لديها مزور آخر على أهبة الاستعداد، مزور على الأرجح من دون الموهبة أو الشجاعة لمحاولة تزوير روح شخص آخر، ولكنه مستعد لإلقاء نظرة على عمل شاي وإيجاد أي أبواب خلفية تضعها فيه. هذا المزور سيكون جديرًا بالثقة بشكل أكبر ويمكنه إعادة كتابة عمل شاي لكي يضع فراڤا في موضع السيطرة.

ربما يكونون قادرين على إنهاء عمل شاي، إن هي قطعت شوطًا طويلًا بما فيه الكفاية. كانت شاي تنوي استخدام مئة يوم كاملة للتخطيط لهربها، ولكنها أدركت الآن أنهم قد يتخلصون منها في أي وقت.

كلما اقتربت من إنهاء العمل ازدادت احتمالية هذا.

https://t.me/fantazynov

اليوم الثلاثون

قال جاوتونا وهو يتفحص زجاج النافذة المُعشَّق: «هذا شيء جديد».

كان هذا مصدر إلهام ممتع بشكل خاص بالنسبة لشاي، إن محاولاتها لتزوير النافذة كي تصير نسخة أفضل من نفسها قد باءت بالفشل باستمرار، ففي كل مرة بعد خمس دقائق أو نحو هذا كانت النافذة تعود إلى هيئتها المتداعية الملتوية.

ثم عثرت شاي على قطعة من زجاج ملون محشورة في جانب الإطار، فأدركت أن النافذة كانت ذات يوم قطعة فنية من زجاج مُعشَّق، كالعديد من نوافذ القصر، ثم تهشمت، وأيًّا كان ما هشم النافذة فقد ثنى الإطار أيضًا، ليصنع هذه الفجوات التي تسمح بتسلل الهواء البارد.

وبدلًا من أن يُصلحها شخص ما ليُعيدها كما كانت فإنه قد وضع زجاجًا عاديًّا في النافذة وتركه ليتشقق. استعاد ختم من شاي في

الجزء السفلي الأيمن النافذة بإعادة كتابة تاريخها، بحيث يكون هناك حرفي ماهر قد اكتشف النافذة المتهشمة وأعادها إلى حالتها الأولى. لقد صمد هذا الختم على الفور، فرُغم مرور كل هذا الوقت إلا أن النافذة لا تزال ترى نفسها شيئًا جميلًا.

أو ربما تصير شاي شخصية حالمة مرة أخرى.

قالت شاي وهي تنفخ الغبار عن حافة ختم الروح الذي قد نحتته للتو: «قلت إنك ستحضر فأر تجارب اليوم».

كانت قد حفرت مجموعة سريعة من العلامات على الجانب المقابل للوجهة المنحوتة. إن علامة الاكتمال تُنهي كل ختم روح، مما يُشير إلى أنه لن يكون هناك المزيد من النحت. لطالما تخيلت شاي أن العلامة تُشبه هيئة مايبون؛ وطنها الأم.

انتهت هذه العلامات فوضعت الختم فوق لسان لهب، كانت هذه خاصية من خصائص أحجار الروح، تجعلها النيران أكثر صلابة فلا يمكن تكسيرها. لم تكن بحاجة لهذه الخطوة، فإن علامات الترسيخ بالأعلى كانت كل ما تحتاج إليه حقًّا، ويمكنها أن تنحت ختمًا من أي شيء حقيقي، طالما كان الختم حقيقيًّا. إلا أن أحجار الروح كانت ثمينة، بسبب قدرتها على التصلب.

ما إن تفحم الشيء بالكامل بفعل لهب الشمعة -أولًا من ناحية ثم من الناحية الأخرى- حتى قربته منها ونفخت فيه بقوة. تطايرت

رقائق من السخام مع أنفاسها كاشفة عن الحجر الرخامي الجميل من تحتها بلونيه الأحمر والرمادي.

قال جاوتونا: «أجل، فأر تجارب، لقد جلبت واحدًا كما وعدتك». ثم قطع الغرفة الصغيرة ناحية الباب حيث كان زو يقف للحراسة.

اتكأت شاي بظهرها إلى الوراء على الكرسي الذي زورته بدوره منذ يومين ليصير أكثر راحة بكثير، وانتظرت. كانت قد عقدت رهانًا مع نفسها؛ هل سيكون فأر التجارب هذا واحدًا من حرس الإمبراطور؟ أم أنه موظف قليل الشأن في القصر، ربما الرجل الذي يدون ملحوظات أشرڤان؟ أي شخص سيجبره المحكمون على أن يتحمل هرطقة شاي باسم ما يُفترض أنه المصلحة العليا؟

جلس جاوتونا على الكرسي بجانب الباب، سألته: «حسنًا؟».

رفع يديه إلى جانبيه وهو يقول: «يمكنك أن تبدئي».

اعتدلت على الفور في جلستها وهي تقول: «أنت؟».

- «أجل».
- «أنت واحد من المحكمين! واحد من أقوى الأشخاص في الإمبراطورية».

قال: «أجل، لاحظتُ هذا، ولكني أُناسب مواصفاتك؛ أنا ذكر، وُلِدت في مسقط رأس أشرڤان، وأعرفه جيدًا».

قالت شاي: «ولكن...» .. ولكنها بترت جملتها.

مال جاوتونا إلى الأمام شابكًا أصابع يديه وقال: «لقد ناقشنا هذا الأمر لأسابيع، وقد طُرِحَت خيارات أخرى، ولكننا قررنا أنه لا يمكننا بضمير مستريح أن نأمر أحد أفراد شعبنا بالخضوع لهذه الهرطقة، لذا كان الخيار الوحيد هو أن نقدم واحدًا منا».

هزَّت شاي رأسها لتحرر نفسها من الصدمة، ثم فكرت في قرارة نفسها: لم تكن فراقا لتجد مشكلة في أن تأمر شخصًا آخر بفعل هذا، ولا أي واحد آخر من المحكمين، لا شك أنك من صممت على هذا يا جاوتونا.

إنهم يعتبرونه منافسًا، وعلى الأرجح سيكونون سعداء لرؤيته يسقط ضحية أفعال شاي الشنيعة الملتوية بحسب زعمهم. ما كانت تخطط له آمن تمامًا، ولكن من المستحيل عليها أن تُقنع واحدًا من العظماء بهذا. ومع ذلك وجدت نفسها تتمنى لو أن بإمكانها أن تجعل جاوتونا مُطمئنًا، بينما تجذب كرسيها لتقربه من كرسيه وهي تفتح صندوقًا صغيرًا من الأختام التي صنعتها خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

قالت شاي وهي تُمسك بواحد منها: «هذه الأختام لن تصمد، وهو المصطلح الذي يقصد به المزورون الختم الذي يصنع تغيرًا غير طبيعي للغاية على أن يكون مستقرًّا. أشك أن أيًّا منها سيؤثر عليك لأكثر من دقيقة، وهذا على افتراض أنني صنعتها بشكل صحيح».

تردد جاوتونا ثم أومأ برأسه.

أكملت شاي: «إن الروح البشرية تختلف عن روح الشيء؛ لأن الإنسان ينمو باستمرار ويتغير ويتبدل، هذا يجعل ختم الروح المستخدم على إنسان يتآكل بطريقة لا تحدث مع الأشياء. حتى في أفضل الأحوال روح الختم المستخدم على شخص لا يستمر لأكثر من يوم. إن علامات الجوهر الخاصة بي مثال على هذا، فهي تتلاشى بعد قُرابة ست وعشرين ساعة».

- «إذن... الإمبراطور؟».
- «إذا أتممت عملي على أكمل وجه فستكونون بحاجة إلى ختمه كل صباح، تمامًا مثلما يختم خاتم الدماء بابي. ولكني سأصنع ختمًا لديه القدرة على أن يتذكر وينمو ويتعلم، لن يعود إلى نفس الحالة كل صباح، وسيكون قادرًا على أن يبني على الأساس الذي سأمنحه له. ولكن كما يتعب الجسد البشري ويحتاج إلى النوم فكذلك ختم الروح على أي شخص يحتاج إلى إعادة تعيين. لحسن الحظ يُمكن لأي شخص أن يضع الختم. أشرقان نفسه سيكون قادرًا على هذا بمجرد إعداد الختم نفسه بشكل صحيح».

أعطت جاوتونا الختم الذي تُمسك به وتركته يتفحصه.

أكملت حديثها قائلة: «كل واحد من هذه الأختام التي سأستخدمها اليوم سيغير شيئًا صغيرًا بشأن ماضيك أو شخصيتك

الفطرية. وما دمت لست أشرڤان فإن التغيرات لن تصمد، ولكن أنتما الاثنان متشابهان بدرجة كبيرة في ماضيكما؛ لذا يجب أن تدوم الأختام لفترة قصيرة، إن كنتُ قد أحسنت صنعهم».

سألها جاوتونا وهو ينظر إلى الختم: «هل تقصدين أن هذا... نمط لروح الإمبراطور».

- «لا، بل تزوير لجزء صغير منه، أنا لست واثقة حتى إذا ما كان المنتج النهائي سيعمل. فحسبما أعرف لم يحاول شخص من قبل أن يُجرب شيئًا كهذا بالضبط. ولكن هناك روايات عن أشخاص زوروا روح شخص آخر من أجل... أغراض دنيئة. أنا أعتمد على هذه المعرفة لتحقيق هذا الأمر، فبناء على ما أعرف فإن هذه الأختام إن استمرت معك لدقيقة على الأقل فيجب أن تستمر لوقت أطول مع الإمبراطور؛ لأنها متناغمة مع ماضيه المحدد».

قال جاوتونا وهو يعيد إليها الختم: «جزء صغير من روحه. إذن هذه الاختبارات... ألن تستخدمي هذه الأختام في المنتج النهائي؟».

- «لا، ولكني سآخذ الأنماط الناجحة وأدمجها في نسيج أكبر. فكِّر في هذه الأختام كحروف منفردة في لفافة كبيرة، بمجرد أن أنتهي منها سأكون قادرة على جمعها لكي تقص حكاية؛ حكاية ماضي رجل وشخصيته. لسوء الحظ حتى إن صمد هذا التزوير فسوف تكون هناك اختلافات طفيفة. أقترح أن

نبدأ في نشر شائعات بأن الملك قد أُصيب، ليس إصابة فادحة، ولكن ما يعني ضمنًا أنه قد ضُرِب على رأسه، هذا سيفسر التناقضات».

قال جاوتونا: «هناك شائعات بالفعل عن موته، تنشرها طائفة المجد».

- «حسنًا، فلتشيروا بدلًا من هذا إلى أنه مُصاب».
- «ولكن...».

رفعت شاي الختم وقالت: «حتى إن أنجزت المستحيل، وهو حسبما تعرف ما لم أتمكن من فعله إلا في مرات نادرة، فإن التزوير لن يحتوي على كل ذكريات الإمبراطور. لا يمكنه إلا أن يحتوي على الأشياء التي كنت قادرة على قراءتها أو تخمينها. لا شك أن أشرڤان قد أجرى العديد من المحادثات الخاصة وهو ما لن يكون التزوير قادرًا على استرجاعه. يمكنني أن أمنحه قدرة كبيرة على الادعاء - لدي فهم خاص لهذا النوع من الأشياء- ولكن الادعاء لن يساعدنا إلا بشكل محدود. في نهاية المطاف سيُدرك أحد أن هناك فجوات كبيرة في ذاكرته. فلتنشروا الشائعات يا جاوتونا لأنكم ستحتاجون إليها».

أومأ برأسه ثم جذب كُمَّه كاشفًا عن ذراعه لكي تختمه. رفعت ختمها فتنهد جاوتوانا ثم أغمض عينيه بقوة وأومأ مرة أخرى.

ضغطت بالختم على جلده، وكالعادة كلما لمس الختم جلدًا أحست كأنما تضغط به على شيء صلب، كأن ذراعه قد صارت حجرًا. غاص الختم قليلًا، فجعلها هذا تشعر بالقلق الذي ينتابها كلما ختمت شخصًا. أدارت الختم ثم جذبته إلى الوراء تاركة طابعًا أحمر على ذراع جاوتونا. أخرجت ساعة جيبها وراحت تراقب العقرب وهو يدق.

تصاعد من الطابع خيط رفيع من الدخان الأحمر، لا يحدث هذا إلا عندما تختم شيئًا حيًّا، إن الروح تقاوم إعادة الكتابة، ولكن الطابع لم يتلاشَ على الفور. حبست شاي أنفاسها، كانت هذا إشارة مبشرة.

تساءلت... إن كان عليها أن تجرب شيئًا كهذا على الإمبراطور، فهل ستقاوم روحه هذا الغزو؟ أم بدلًا من هذا ستقبل الختم متمنية تصحيح ما قد صار خاطئًا؟ تمامًا كما كانت هذه النافذة ترغب في استعادة جمالها القديم. لم تكن تعرف.

فتح جاوتونا عينيه وقال: «هل... نجح الأمر؟».

قالت شاي: «إنه صامد حتى الآن».

- «لا أشعر بأي اختلاف».
- «هذا هو بيت القصيد، إن كان الإمبراطور قادرًا على الشعور بالختم فسيُدرك أن هناك شيئًا خاطئًا. والآن أجبني دون تفكير، تحدث بغريزتك فقط، ما هو لونك المفضل؟».

أجابها على الفور: «الأخضر».

- «لماذا؟».

«لأنه...» . صمت وهو يميل رأسه جانبًا ثم قال: «لأنه كذلك».

- «وماذا عن أخيك؟».

قال جاوتونا وهو يهز كتفيه: «بالكاد أتذكره، فقد مات عندما كنت صغيرًا للغاية».

قالت شاي: «من الجيد أنه قد مات، كان ليصير إمبراطورًا سيئًا إن جرى اختياره في...».

اعتدل جاوتونا واقفًا وهو يقول: «إياكِ أن تتحدثي عنه بسوء! ستعاقبين بأن...» . ثم تيبس جسده وهو ينظر إلى زو الذي مد يده إلى سيفه في حذر. «أنا... أخي...؟» .

تلاشى الطابع.

قالت شاي: «دقيقة وخمس ثوانٍ، هذا الختم يبدو مبشرًا».

رفع جاوتونا يده إلى رأسه وقال: «يمكنني أن أتذكر أنه كان لديَّ أخ ولكن... ليس لدي أخ ولم يكن لدي أخ قط. أتذكر أنني كنت مُعجبًا به، أتذكر إحساسي بالألم عندما مات. يا له من ألم...».

قالت شاي: «سيختفي، هذه الانطباعات ستتلاشى، كبقايا حلم سيئ. في غضون ساعة ستكون بالكاد مقدرًا ما كنت غاضبًا بشأنه». خطَّت بعض الملحوظات ثم قالت: «أعتقد أن رد فعلك كان أكثر من اللازم على إهانتي لذكرى أخيك. كان أشرفان يُكن حبًّا شديدًا

لأخيه، ولكنه يُبقي مشاعره مدفونة بسبب إحساسه بالذنب بأن أخاه ربما كان ليصير إمبراطورًا أفضل منه».

- «ماذا؟ هل أنتِ واثقة؟».

قالت شاي: «بشأن هذا أجل. سيكون عليَّ تعديل الختم قليلًا، ولكني أعتقد أنه صحيح بشكل عام».

جلس جاوتونا مرة أخرى وهو ينظر إليها بعينيه المستنين اللتين بدتا وكأنهما تحاولان سبر أغوارها، أن تحفرا عميقًا بداخلها. قال لها: «أنتِ تعرفين الكثير عن الناس».

قالت شاي: «إنها واحدة من الخطوات الأولى في التدريب. قبل أن يُسمح لنا حتى بلمس حجر روح».

همس جاوتونا: «يا له من إهدار للموهبة...».

منعت شاي نفسها من أن تنفجر في غضب، كيف يجرؤ على أن ينظر إليها هكذا وكأنها تُضيع حياتها؟ إنها تحب التزوير، الإحساس بالإثارة لكونها تقضي حياتها وهي تسبق الآخرين بدهائها. هذه هي حياتها بالفعل، أليس كذلك؟

فكرت في علامة جوهر محددة، موضوعة في صندوق مغلق مع العلامات الأخرى. كانت علامة لم تستخدمها من قبل، ولكنها في الوقت ذاته كانت أثمن العلامات الخمس.

قالت شاي وهي تتجاهل عيني جاوتونا: «دعنا نجرب ختمًا آخر». لا تملك ترف الإحساس بالإهانة. لطالما قالت العمة سول إن هذا الإحساس بالكبرياء سيكون أعظم خطر في حياة شاي.

قال جاوتونا: «لا بأس، ولكني أشعر بالحيرة تجاه أمر معين، بحسب القليل الذي قلتِه لي عن هذه العملية فلا أستوعب سبب نجاح هذه الأختام في العمل عليَّ. أليس من المفترض أن تعرفي تاريخ الشيء بالضبط لكي تعمل الأختام عليه؟».

قالت شاي: «لجعلها تثبت عليه، أجل. فكما قلت الأمر يتعلق بالمعقولية».

- «ولكن هذا غير معقول تمامًا! فأنا ليس لديَّ أخ».

قالت وهي تميل للوراء: «آه، حسنًا، دعني أرى إن كنت قادرة على شرح الأمر. أنا أُعيد كتابة روحك لكي تُوافق روح الإمبراطور، تمامًا كما أعدت كتابة تاريخ هذه النافذة لكي تتضمن زجاجًا مُعشَّقًا جديدًا. في كلتا الحالتين ينجح الأمر بسبب الألفة؛ إطار النافذة يعرف ما يجب أن يبدو عليه الزجاج المُعَشَّق، فقد كان به ذات يوم زجاج مُعشَّق، حتى لو لم تكن النافذة الجديدة هي نفسها تلك التي كان بها الزجاج المُعَشَّق في ما مضى. ولكن الختم يعمل لأنه قد تحقق المفهوم العام للنافذة التي تحمل زجاجًا مُعشَّقًا. أنت قضيت الكثير من الوقت بصحبة الإمبراطور، إن روحه مألوفة لروحك، مثل الزجاج المُعشَّق المألوف لإطار النافذة. لهذا كان عليَّ أن أجرب

الأختام على شخص مثلك، وليس على نفسي. عندما أختمك فإن الأمر وكأنني... وكأنني أقدم لروحك قطعة من شيء من المفترض أنها تعرفه، لا ينجح الأمر إلا مع قطعة صغيرة للغاية. وما دامت قطعة صغيرة، وما دامت الروح تعتبرها جزءًا مألوفًا من أشرڤان كما أشرت، فإن الختم سيصمد لوقت قصير قبل أن تنبذه الروح».

نظر إليها جاوتونا في حيرة.

قالت: «يبدو الأمر وكأنه هراء من الخرافات بالنسبة لك، أليس كذلك؟».

قال جاوتونا وهو يبسط كفيه أمامه: «إن الأمر... مُغْرِق في الباطنية. إطار نافذة يعرف مفهوم النافذة ذات الزجاج المُعَشَّق؟ روح تستوعب مفهوم روح أخرى؟».

قالت شاي وهي تعد ختمًا آخر: «هذه الأشياء موجودة فيما يتجاوز تصورنا، نحن نفكر في النوافذ، ونعرف بشأن النوافذ، ولكن ما تكونه النوافذ وما لا تكونه يكتسب... معنى في العالم الروحاني. إنه يكتسب حياة بطريقة أو بأخرى. فلتصدق هذا التفسير أو لا تصدقه، لا أعتقد أن الأمر مهم. الحقيقة هي أن بإمكاني تجربة هذه الأختام عليك وإن ثبتت لدقيقة على الأقل فهذا مؤشر جيد على أنني فعلت شيئًا صحيحًا.

من الناحية المثالية كنت لأجرب هذه الأختام على الإمبراطور نفسه، ولكنه في حالته تلك لن يكون قادرًا على إجابة أسئلتي. لا

أحتاج فقط لأن أجعل هذه الأختام تصمد، ولكني في حاجة فقط لأن أجعلها تعمل معًا، وهذا سيتطلب منك تفسيرًا لما تشعر به حتى أتمكن من دفع التصميم في الاتجاه الصحيح. والآن ذراعك مرة أخرى من فضلك».

قال جاوتونا: «لا بأس». ثم هيَّأ نفسه، فضغطت شاي بختم آخر على ذراعه. أدارته نصف دورة ولكن ما إن نزعت الختم بعيدًا حتى تلاشى الطابع في نفخة من اللون الأحمر.

قالت شاي: «اللعنة».

سألها جاوتونا وهو يمد أصابعه إلى ذراعه: «ماذا حدث؟». تلطخت أصابعه بحبر تقليدي، لقد اختفى الطابع بسرعة كبيرة حتى إن الحبر لم يُدمَج في العمل. «ما الذي فعلتِه بي هذه المرة؟».

قالت شاي: «لا شيء على ما يبدو». ثم تفحصت الختم بحثًا عن الأخطاء ولكنها لم تعثر على شيء. «لقد صنعتُ هذا بشكل خاطئ، خاطئ للغاية».

- «ماذا كان الخطأ؟».

قالت شاي: «سبب موافقة أشرڤان على أن يصير إمبراطورًا. بحق الليل المشتعل، كنت متيقنة من أنني صنعت هذا الختم على النحو الصحيح». هزَّت رأسها وهي تضع الختم جانبًا. يبدو أن أشرڤان لم يعرض من تلقاء نفسه أن يصير إمبراطورًا بسبب الرغبة

المتجذرة بداخله أن يثبت نفسه لعائلته، وأن يهرب من ظل أخيه الراحل.

قال جاوتونا: «يمكنني أن أخبرك لماذا فعل هذا أيتها المزورة».

حدجته بنظرها وهي تفكر: هذا الرجل قد شجع أشرڤان على أن يخطو نحو العرش الإمبراطوري، وأعتقد أن أشرڤان قد كرهه في نهاية المطاف من أجل هذا.

قال جاوتونا: «لقد أراد أن يغير أشياء في الإمبراطورية».

- «لم يذكر هذا في يومياته».
- «كان أشرڤان رجلًا متواضعًا».

رفعت شاي حاجبها، لا يتماشى هذا مع التقارير التي تلقتها.

قال جاوتونا: «كان رجلًا عصبيًّا، وإن تجادلتِ معه فسيتشبث بوجهة نظره بأسنانه. ولكن هذا الرجل... هذا الرجل كان... كان رجلًا متواضعًا في داخله. سيكون عليكِ أن تفهمي هذا بشأنه».

قالت شاي: «فهمت». ثم قالت لنفسها: لقد فعلتَ هذا به أيضًا، أليس كذلك؟ نظرة خيبة الأمل هذه التي تنطوي على أننا يجب أن نكون أشخاصًا أفضل مما نحن عليه. لم تكن شاي هي الشخص الوحيد الذي نظر إليه جاوتونا وكأنه جد يشعر بالاستياء.

كاد هذا أن يجعلها تقلل من شأن الرجل، لولا أنه... عرض نفسه من أجل اختباراتها. لقد اعتقد أن ما تفعله شنيع، ورغم هذا أصر على أن يتحمل عواقب الأمر بنفسه بدلًا من أن يُرسل شخصًا آخر.

أنت رجل صادق، أليس كذلك أيها العجوز؟ قالتها شاي في قرارة نفسها، بينما جاوتونا يميل إلى الوراء بعينين شاردتين كأنما يفكر في الإمبراطور.

وجدت نفسها ستشعر بالاستياء؛ في مجال عملها يسخر الناس من الرجال الشرفاء، ويعتبرونهم صيدًا سهلًا. كانت هذه مُغالطة، إن كون المرء شريفًا لا يجعله ساذجًا. إن من السهل الاحتيال على الأحمق الخسيس والأحمق الشريف، الأمر وما فيه هو أنك تحتال عليهم بطرق مختلفة.

ومع ذلك فإن الرجل الذي يكون شريفًا وذكيًّا يكون الاحتيال عليه دومًا أصعب من الشخص الذي يكون خسيسًا وذكيًّا في الوقت نفسه.

إن الإخلاص بحسب تعريفه من الصعب للغاية أن يدعيه المرء.

سألها جاوتونا وهو يميل إلى الأمام: «ما الذي تفكرين فيه وراء عينيك هاتين؟».

- «كنت أفكر في أنك بلا شك كنت تعامل الإمبراطور كما تعاملني، تُزعجه بالتذمر الدائم حيال ما يجب أن ينجزه».

تنهد جاوتونا وقال: «ربما فعلت هذا بالضبط، وهذا لا يعني أن وجهات نظري غير صحيحة، أو كانت غير صحيحة. كان بإمكانه... كان بإمكانه أن يصير أفضل مما صار عليه، تمامًا مثلما بإمكانك أن تصيري فنانة مُذهلة».

- «أنا كذلك».
- «فنانة بحق».
- «أنا كذلك».

هز جاوتونا رأسه وقال: «إن لوحة فراڤا... هناك شيء قد فاتنا في الأمر، أليس كذلك؟ لقد أمرَتْ بتفحص التزوير وعثر خبراء التقييم على قليل من الأخطاء الصغيرة، لم أكن لأقدر على رؤيتها دون مساعدة، ولكنها كانت هناك. مع التفكير في الأمر بدا هذا غريبًا بالنسبة لي، إن ضربات الفرشاة لا تشوبها شائبة، بل يُمكنني القول بأنها متقنة تمامًا. إن الأسلوب متطابق بشكل مثالي، إن كنتِ قد تمكنتِ من فعل هذا فلمَ قد ترتكبين مثل هذه الأخطاء، كجعل القمر خفيضًا؟ إنه خطأ لا يكاد يُرى، ولكن خطر على بالي أنك لم تكوني لترتكبي مثل هذا الخطأ مُطلقًا، ما لم يكن الأمر متعمدًا على الأقل».

التفتت شاي لتُحضر ختمًا آخر.

قال جاوتونا: «اللوحة التي يعتقدون أنها أصلية، تلك المعلقة في مكتب فراڤا الآن... إنها مزيفة أيضًا، أليس كذلك؟».

تنهدت شاي ثم قالت معترفة: «أجل، لقد بدلت اللوحة منذ بضعة أيام قبل أن أحاول تبديل الصولجان، كنت أتحقق من حراسة القصر، تسللت إلى المتحف ودخلت مكتب فراڤا وبدلت اللوحة كنوعٍ من الاختبار».

قال جاوتونا مبتسمًا: «إذن فاللوحة التي يفترضون أنها مزيفة هي الأصل بالتأكيد، لقد رسمتِ هذه الأخطاء فوق اللوحة الأصلية ليعتقدوا أنها محاكاة!».

قالت شاي: «في الواقع لا، رغم أنني استخدمت هذه الخدعة في الماضي. كلتاهما مزيفة، واحدة منهما ببساطة مزيفة بشكل واضح، زرعتها لكي تُكتَشف في حالة إن جرى الأمر على نحو خاطئ».

قال جاوتونا بفضولٍ واضح: «إذن فالأصلية لا تزال مخفية في مكان ما... لقد تسللتِ إلى القصر لكي تتحققي من الحراسة، وبدلتِ الأصل بالنسخة، ثم تركتِ نسخة ثانية أسوأ قليلًا في غرفتك كأثر مزيف. إن أمسكنا بكِ أثناء تسللكِ، أو إن خانك حليف لسبب ما، فسنفتش غرفتك وسنجد النسخة الأسوأ وسنفترض أنك لم تبدلي اللوحتين بعد، سيأخذ الضباط النسخة الجيدة وهم يعتقدون أنها الأصل، وبهذه الطريقة لن يواصل أحد البحث عن اللوحة الأصلية».

- «هذا ما حدث تقريبًا».

قال جاوتونا: «هذا بارع للغاية، وبالطبع إن أمسكوا بكِ بينما تتسللين إلى القصر في محاولة لسرقة الصولجان فيمكنك أن تعترفي أنك كنت فقط تحاولين سرقة اللوحة. سيؤدي تفتيش غرفتك إلى الكشف عن اللوحة المزيفة وستوَجَّه إليك تُهمة الشروع في سرقة فرد، وهي فراڤا في هذه الحالة، وهي جريمة أقل بقليل من محاولة سرقة أثر إمبراطوري. ستنالين عشر سنوات من الأشغال الشاقة بدلًا من عقوبة الإعدام».

قالت شاي: «لسوء الحظ تعرضت للخيانة في اللحظة الخاطئة، لقد رتَّب الأحمق لأن يُمسكوا بي بعد أن أغادر المتحف بالصولجان».

تردد قليلًا ثم سألها: «ولكن ماذا عن اللوحة الأصلية، أين خبأتِها؟ إنها لا تزال في القصر، أليس كذلك؟».

نظر إليها جاوتونا وهو لا يزال يبتسم.

قالت: «لقد أحرقتها».

تلاشت ابتسامته على الفور وهو يقول: «أنتِ تكذبين».

قالت شاي: «ليس هذه المرة أيها العجوز، لم تكن اللوحة تستحق مخاطرة إخراجها من المتحف، لقد بدلتُ هذه اللوحة فقط لكي أختبر الحراسة. استطعت إدخال المزيفة بسهولة، فهم لا يفتشون الناس أثناء دخولهم، بل أثناء خروجهم فقط. كان الصولجان هو هدفي الحقيقي. سرقة اللوحة كانت أمرًا ثانويًّا، وبعد أن بدلتها ألقيت بالأصلية في مدافئ المتحف الرئيسية».

قال جاوتونا: «هذا فظيع، لقد كانت واحدة من أعمال شوجين الأصلية، أعظم تحفه الفنية! لقد أُصيب بالعمى ولم يعد بإمكانه الرسم. هل تدركين الثمن الباهظ...» . انفجر غاضبًا وهو يقول: «لماذا؟ لماذا تفعلين شيئًا كهذا؟».

- «هذا لا يهم، لا أحد سيعرف بما فعلته، سيواصلون النظر إلى اللوحة المزيفة وهم يشعرون بالرضا، لذا لم يقع أي ضرر».

حدجها جاوتونا بنظره وقال: «هذه اللوحة كانت عملًا غنيًّا لا يُقدَّر بثمن، لقد بدلتِه بدافع الغرور ولا شيء سواه، لم تكوني مهتمة ببيع اللوحة الأصلية، أردت فقط أن تُعلق نسختك في المتحف بدلًا منها، لقد دمرتِ شيئًا رائعًا لكي تُرضي غرورك».

هزَّت كتفيها، لم يكن هناك شيء آخر لتضيفه إلى الحكاية، ولكن الحقيقة هي أنها أحرقت اللوحة بالفعل، وكانت لديها أسبابها.

قال جاوتونا بوجه محتقن بالدماء: «لقد أنهينا عملنا اليوم».

لوَّح بيده إليها في امتعاض وهو يعتدل واقفًا، قبل أن يقول: «وأنا الذي كنت بدأت أفكر... خسارة!».

ثم خطا خارجًا من الغرفة.

https://t.me/fantazynov

اليوم الثاني والأربعون

كل شخص يُمثل أحجية، كانت هذه هي الطريقة التي شرح بها تاو -معلمها الأول في التزوير- الأمر. المزور ببساطة ليس مجرد مُحادِع أو فنان في الاحتيال، المزور فنان يرسم بالإدراك الإنساني.

أي متسول مغطى بالأوساخ في الشارع يمكنه أن يحتال على أي شخص. المزورون يسعون وراء أهداف أسمى. يعمل المحتالون التقليديون بتغمية عيني شخص ثم الهرب قبل أن يُدرك ما أصابه. أما المزور فإنه يرتكب شيئًا مثاليًّا وجميلًا وحقيقيًّا حتى إن ضحاياه لا يشكون في الأمر.

إن الإنسان يُشبه غابة كثيفة بأغصان متشابكة وأعشاب وشجيرات وشتلات وزهور، لا يوجد إنسان عبارة عن شعور واحد، ولا إنسان لديه رغبة واحدة فقط. إن لديهم رغبات عديدة، وعادة ما تتعارض هذه الرغبات بعضها مع بعض، كشجرتين من الورود تتصارعان على نفس البقعة من الأرض.

احترم الناس الذين تكذب عليهم، هذا ما علمه لها تاو. اسرقهم طويلًا بما يكفي وستبدأ في فهمهم.

كانت شاي تكتب كتابًا أثناء عملها، تاريخًا حقيقيًّا لحياة الإمبراطور أشرڤان، ستكون أكثر صدقًا من التاريخ الذي صاغه كَتَبَتُه لتمجيده، أكثر صدقًا حتى من التاريخ الذي خطَّه بيده. كانت شاي تجمع ببطء قطع الأحجية، وهي تزحف عبر الغابة المتشابكة التي تمثل عقل أشرڤان.

كان إنسانًا مُغرِقًا في المثالية كما قال جاوتونا، لقد رأت هذا القلق الحذر في كتاباته الأولى، وفي الطريقة التي كان يُعامِل بها خدمه. لم تكن الإمبراطورية شيئًا فظيعًا، وكذلك لم تكن شيئًا رائعًا، بل كانت ببساطة مجرد إمبراطورية، يُعاني الناس من حكمها لأنهم لم يمانعوا القليل من الطغيان، كان الفساد حتميًّا وعليك أن تتعايش معه، فإما أن تقبل هذا أو تقبل فوضى المجهول.

كان العظماء يُعاملون بتفضيل مبالغ فيه، وكان الالتحاق بالخدمة الحكومية -وهي الوظائف المرموقة والأكثر ربحًا- يتعلق بالرشاوي والعلاقات أكثر مما يتعلق بالمهارة أو الكفاءة. علاوة على ذلك يتعرض هؤلاء الذين يخدمون الإمبراطورية على أكمل وجه -التجار والعمال- للسرقة بشكل ممنهج من مئات الأيادي التي تمتد إلى جيوبهم.

الجميع يعرفون هذه الأشياء وقد أراد أشرڤان تغييرها.

كان هذا في البداية، ولكن بعدها... حسنًا، لم يحدث شيء. يُمكن للشعراء أن يشيروا إلى عيب واحد في طبيعة أشرقان قد أدى به إلى الفشل، ولكن الإنسان يحمل من العيوب بقدر ما يحمل من الشغف. إن كان على شاي أن تبني تزويرها على سمة واحدة فإنها ستخلق شيئًا جديرًا بالسخرية وليس رجلًا.

ولكن... هل هذا هو أفضل ما تأمل فيه؟ ربما يمكنها أن تحاول صنع شيء أصيل مُحدد يجعل الإمبراطور قادرًا على التصرف بشكل لائق في البلاط، ولكن هذا لن يخدع المقربين منه. ربما يُمكن لهذا أن ينجح جيدًا بما يكفي، كالأدوات المزيفة التي تستخدم في العروض المسرحية. هذه الأشياء تؤدي الغرض بينما المسرحية تُعرض، ولكنها تفشل عند تفحصها بشكل جاد.

كان هذا هدفًا يُمكن تحقيقه، ربما يُمكنها أن تذهب إلى المحكمين وتشرح لهم ما هو ممكن، أن تمنحهم إمبراطورًا غير مكتمل، دُمية يُمكنهم أن يستخدموها في المهام الرسمية، ثم يلقوا بها بعيدًا مع تفسيرات بأنه يزداد مرضًا.

يُمكنها أن تفعل هذا.

أدركت أنها لا تُريد أن تفعل هذا.

لم يكن هذا تحديًا، بل كان نسخة لصوص الشوارع من الاحتيال، ما يقصدون به الربح السريع، أما أسلوب المزورين فهو خلق شيء يستمر لوقت طويل. كانت تشعر بالحماس في أعماقها أمام التحدي،

وأدركت أنها تريد أن تجعل أشرڤان حيًّا، أو أرادت أن تحاول على الأقل.

استلقت شاي في سريرها، الذي صار بفضل تزويرها شيئًا أكثر راحة، مع أعمدة ولحاف سميك مريح. أبقت الستائر مسدلة، فقد كان حراسها لهذه الليلة يلعبون الورق على طاولتها.

قالت شاي لنفسها: لِمَ تُبالين كثيرًا بجعل أشرڤان حيًّا؟ سيقتلك المحكمون قبل حتى أن تري إن كان هذا قد نجح، يجب أن يكون الهرب هو هدفك الوحيد.

ورغم هذا... إنه الإمبراطور نفسه. كانت قد اختارت سرقة صولجان القمر لأنه كان أشهر قطعة فنية في الإمبراطورية. لطالما أرادت أن يُعرض أحد أعمالها في المتحف الإمبراطوري العظيم.

كانت تعمل على هذه المهمة بالفعل ولكن... كان هذا شيئًا أعظم. أي مزور قد أنجز مثل هذا العمل العظيم من قبل؟ مزور يجلس على عرش الوردة ذاته؟

قالت لنفسها بحزم أكبر هذه المرة: لا، لا تنجذبي إلى هذا الفخ. الكبرياء يا شاي، لا تجعلي الكبرياء يتحكم في تصرفاتك.

فتحت كتابها على الصفحات الأخيرة، حيث قد أخفت خطط هربها بطريقة مشفرة، بحيث تبدو وكأنها قاموس للمصطلحات والأشخاص.

كان خاتم الدماء قد جاء راكضًا في اليوم التالي وكأنما يخشى أنه قد تأخر على إعادة وضع ختمه. كانت هناك رائحة شراب نفادة تفوح من ملابسه، يبدو أنه يستمتع بضيافة القصر. إن استطاعت أن تجعله يأتي مبكرًا ذات صباح ثم تحرص على أن ينال كأسًا إضافية من الشراب تلك الليلة...

إن جبال الضاربين تقع على حدود چمار، حيث توجد مستنقعات خاتمي الدماء، إن كراهيتهم بعضهم لبعض لها جذور عميقة، ربما أعمق حتى من ولائهم للإمبراطورية، ويبدو أن العديد من الضاربين على وجه الخصوص قد تمردوا عندما جاء خاتم الدماء. كانت شاي قد بدأت تصادق هؤلاء الحراس، ويتبادلون النكات، ويتحدثون عن التشابهات العارضة بين خليفتها وخلفيتهم. لم يكن من المفترض أن يتحدث الضاربون مع شاي، ولكن أسابيع قد مرت دون أن تفعل شاي شيئًا أكثر من الانكباب على الكتب والثرثرة مع المحكمين العجائز. كان الحراس يشعرون بالملل، والملل يجعل التحكم بالناس سهلًا.

كانت شاي تحوز العديد من أحجار الروح، وستستفيد منها. ولكن غالبًا ما كانت الوسائل الأولية أعظم نفعًا. دومًا ما يتوقع الناس أن يستخدم المزور الأختام في كل شيء. يحكي العظماء حكايات عن السحر المُظلم، عن وضع المزورين لأختام على قدمي شخص وهو نائم لتغيير شخصيته، وانتهاك أجسادهم، واغتصاب عقولهم.

الحقيقة هي أن ختم الروح غالبًا ما يكون آخر ما يلجأ إليه المزور. كان من السهل للغاية كشفها. هذا لا يعني أنني لن أتخلى عن يدي اليُمنى من أجل علامات الجوهر الخاصة بي الآن...

كانت تشعر بإغراء شديد لنحت علامة جديدة واستخدامها في الهرب. ولكنهم سيتوقعون هذا، وسيكون عليها أن تواجه مشكلة حقيقية في إجراء مئات الاختبارات التي ستكون بحاجة إليها لكي ينجح الأمر. إن إجراء الاختبار على ذراعها سيلاحظه الحراس ويُبلغون عنه، وإجراء الاختبار على جاوتونا لن يجعل الأمر ينجح أبدًا.

واستخدام علامة جوهر لم تختبرها قط... حسنًا، هذا سيسير على نحو سيئ للغاية. لا، إن خططها للهرب ستستخدم أحجار الروح، ولكن في أساسها ستشمل أساليب الخداع التقليدية.

اليوم الثامن والخمسون

كانت شاي مستعدة عندما زارتها فراڤا للمرة الثانية.

توقفت المرأة عند مدخل الباب، وخرج الحراس بلا اعتراض بينما القائد زو يأخذ موضعهم. قالت فراڤا: «يبدو أنك كنتِ مشغولة».

رفعت شاي نظرها من على بحثها. لم تكن فراڤا تشير إلى التقدم الذي تحرزه، ولكن إلى الغرفة، فقد حسَّنت شاي الأرضية مؤخرًا. لم يكن الأمر صعبًا، فكل ما يتعلق بالأحجار التي اسْتُخْدِمت لبناء هذا القصر؛ المحاجر والتواريخ والبنائين، كان له سجل تاريخي.

سألتها شاي: «هل يُعجبك هذا؟ أعتقد أن الأحجار الرخامية تتماشى مع المدفأة».

التفتت فراڤا ثم رمشت بعينيها وقالت: «مدفأة؟ أين... هل هذه الغرفة أكبر مما كانت عليه؟».

أعادت شاي اهتمامها إلى كتابها وهي تقول: «لم يكن هناك أحد يستخدم غرفة التخزين المجاورة، والجدار الفاصل بين الغرفتين كان حديث العهد، فلم يُبنَ إلا منذ بضعة أعوام فقط. لقد أعدتُ كتابة تاريخ البناء بحيث كانت هذه الغرفة هي الأكبر بين الاثنين، لذا وضعوا بها مدفأة».

بدت فراڤا مندهشة وهي تقول: «لم أكن لأفكر...» . أعادت المرأة نظرها إلى شاي وقد اكتسى وجهها بالقناع الصارم المعتاد. «أجد من الصعوبة تصديق أنك تأخذين مهمتك على محمل الجد أيتها المزورة. أنتِ هنا لصنع إمبراطور وليس لإعادة تصميم القصر».

قالت شاي: «إن نحت أحجار الروح يجعلني أسترخي، وكذلك وجود مساحة عمل لا تجعلني أشعر أنني في خزانة، ستحصلين على روح الإمبراطور في الوقت المناسب يا فراڤا».

خطت المحكمة عبر الغرفة لتتفحص المكتب ثم قالت: «إذن فقد بدأتِ العمل على حجر روح الإمبراطور؟».

قالت شاي: «لقد بدأت العمل على الكثير منه. إنها عملية معقدة وقد جربت أكثر من مئة ختم على جاوتونا...».

- «المُحكِم جاوتونا».
- «على الرجل العجوز. وكل ختم هو قطعة صغيرة من الأحجية. ما إن أجعل كل القطع تعمل معًا حتى أعيد

نحتها كلها في نسيج صغير دقيق. هذا سيسمح لي بدمج قُرابة دزينة من الأختام التجريبية في ختم واحد نهائي».

عقدت فراڤا حاجبيها وهي تقول: «ولكنك قلتِ إنك قد جربتِ أكثر من مئة. ستحتاجين لاستخدام اثني عشر منها فقط في النهاية؟».

ضحكت شاي وقالت: «اثني عشر؟ لتزوير روح كاملة؟ هذا مستبعد. الختم النهائي، الختم الذي ستحتاجون إلى استخدامه على الإمبراطور كل صباح، سيكون أشبه بـ... بالركيزة، أو حجر أساس في بناء. سيكون الختم الوحيد الذي يجب وضعه على جلده، ولكنه سيربط خيوط مئات من الأختام الأخرى».

مدت شاي يدها إلى جانبها لتُمسك بكتاب ملحوظاتها الذي يتضمن الرسومات الأولية للختم النهائي وقالت: «سآخذ هذه الرسومات وأختمها على لوح معدني، ثم أربط هذا بالختم الذي ستضعونه على أشرڤان كل يوم، سيكون بحاجة لإبقاء اللوح المعدني بالقرب منه طيلة الوقت».

قالت فراڤا بجمود: «سيكون بحاجة لحمل لوح معدني معه؟ وسيكون بحاجة لأن يُختَم كل يوم؟ هذا سيجعل من الصعب على المرء أن يحيا حياة طبيعية، ألا ترين هذا؟».

«أفترض أن كون المرء إمبراطورًا يجعل من الصعب عليه أن يحيا حياة طبيعية، ستجعلون الأمر ينجح، إن من المعتاد تصميم اللوح المعدني كقطعة من الزينة، قلادة كبيرة على سبيل المثال، أو درع مربع

الجوانب يُحيط بالعضد. إذا نظرتِ إلى علامات الجوهر الخاصة بي فستلاحظين أنها قد صُمِّمت بنفس الطريقة، وأن الصندوق يحتوي على لوح معدني لكل واحدة منها». ترددت شاي ثم أكملت: «ومع ذلك فأنا لم أفعل الشيء ذاته من قبل، لم يفعله أحد قط، هناك احتمال... وسأقول إنه احتمال كبير... أن عقل الإمبراطور سيتشرَّب المعلومات مع الوقت، مثل... مثلما لو تتبعتِ خطوط نفس الصورة على كومة من الورق كل يوم لمدة عام. في النهاية ستحتوي الطبقات الأخيرة أدناها على نفس الصورة أيضًا. ربما بعد بضع سنوات من ختمه لن يكون بحاجة إلى المداواة أكثر من هذا».

- «ما زلت أرى أن الأمر شنيع».

سألتها شاي: «أسوأ من الموت؟».

وضعت فراڤا يدها على الكتاب الذي يحوي ملحوظات شاي ورسوماتها نصف المكتملة، ثم أمسكت به وقالت: «سأطلب من الكَتَبة نسخ هذا».

اعتدلت شاي واقفة وقالت: «أنا بحاجة إليه».

قالت فراڤا: «أنا وثقة من ذلك، ولهذا يجب أن يُنسخ، فقط من باب الاحتياط».

- «إن نسخه سيأخذ وقتًا طويلًا».

قالت فراڤا وهي تخطو بخفة مبتعدة: «سأحرص على أن يعود إليك في غضون يوم واحد». مدت شاي يدها ناحيتها، فخطا القائد زو ناحيتها وقد استل نصف سيفه من غمده بالفعل.

التفتت إليه فراڤا وقالت: «على رسلك يا قائد الحرس، لا حاجة لهذا. المزورة تحاول حماية عملها، وهذا أمر جيد، فهو يُظهر أنها مهتمة بالأمر».

تبادلت شاي التحديق مع زو. قالت شاي لنفسها: إنه يريدني ميتة، يريد هذا بشدة. كانت قد استطاعت فهم شخصيته بحلول هذا الوقت، إن واجبه هو حراسة القصر، وقد اقتحمت شاي القصر وسرقته. لم يُمسك بها زو، فقد أبلغ عنها الأحمق الإمبراطوري، كان زو يشعر بعدم ثقة في نفسه بسبب فشله، ولهذا أراد القضاء على شاي انتقامًا منها.

توقفت عن مبادلته التحديق أخيرًا، على الرغم من أن اتخاذها الجانب المستسلم في هذه المواجهة قد أثار حنقها. قالت مُحذِّرة فراڤا: «احذري، لا تدعيهم يضيعون ولو صفحة واحدة».

«سأحمي هذا الكتاب كما لو أن... كما لو أن حياة الإمبراطور تعتمد عليه». أحست فراڤا أن مزحتها لطيفة، فمنحت شاي ابتسامة نادرة وهي تقول: «هل فكرتِ في الأمر الآخر الذي ناقشناه؟».

- «أجل».
- «إذن؟».

- «أجل».

اتسعت ابتسامة فراڤا وهي تقول: «سنتحدث مرة أخرى قريبًا».

غادرت فراڤا بصحبة الكتاب، الذي يُساوي ما يُقارب شهرين من العمل. إن شاي تعرف بالضبط ما الذي ستفعله هذه المرأة، لن تأمر فراڤا بنسخه، بل ستُعطيه إلى مزورها الآخر ليرى إن كانت قد قطعت شوطًا كبيرًا بما يكفي لكي يُنهي هو المهمة.

إذا قرر أن الأمر كذلك فإنها ستأمر بإعدام شاي بسرية وقبل أن يجد المحكمون الآخرون فرصة للاعتراض. على الأرجح سيفعلها زو بنفسه، يُمكن للأمر برمته أن ينتهي هنا.

اليوم التاسع والخمسون

واجهت شاي صعوبة في النوم هذه الليلة.

كانت واثقة من أنها أعدت كل شيء على نحو دقيق، ولكن الآن كان عليها أن تنتظر وكأنما حبل المشنقة يلتف حول عنقها. جعلها هذا تشعر بالقلق، ماذا لو أنها أخطأت في قراءة الموقف؟ لقد جعلت ملحوظاتها في الكتاب غامضة عن عمد، وكل واحدة تُشير بشكل خفي إلى مدى ضخامة هذا المشروع، اكتظاظ الأوراق بالكتابة، والإشارات المرجعية العديدة، والقوائم الكثيرة لتذكر نفسها بالأشياء التي يجب فعلها... ستعمل هذه الأشياء معًا، بالإضافة إلى الكتاب الضخم ذاته، كدليل على أن عملها معقد بشكل يعجز العقل عن تصوره.

إنه تزوير، وواحد من أكثر أنواعه صعوبة، لم يكن تزويرًا لتقليد شخص معين أو شيء معين، بل تزوير لنغمة.

تقول نغمة الكتاب: ابقَ بعيدًا أنت لا تُريد إنهاء هذا، أنت تريد أن تترك شاي تواصل إتمام الأجزاء الصعبة، لأن العمل الذي يتطلب أن تفعله بنفسها سيكون هائلًا، و... إن فشلت... فسيكون الثمن عنقك.

كان هذا الكتاب هو أكثر تزوير غير محسوس تصنعه في حياتها، كل كلمة حقيقة وكذب في الوقت ذاته، لا يمكن أن يكتشف الأمر إلا مزور محترف، يُمكنه أن يُلاحظ الجهد الذي بذلته في رسم خطورة الموضوع ومدى صعوبته.

ما مدى مهارة مزور فراڤا؟

هل ستموت شاي قبل حلول الصباح؟

لم تنم شاي، رغم أنها كانت ترغب في النوم وتعرف أن عليها أن تنام. إن انتظار مرور الساعات والدقائق والثواني كان أمرًا مؤلمًا للغاية. إن فكرة أن تكون نائمة في الفراش عندما يأتون من أجلها... كان هذا هو أسوأ شيء.

في نهاية المطاف نهضت وجلبت سجلات حياة أشرڤان. ألقى الحراس الذين يلعبون الورق على طاولتها نظرة سريعة عليها، بل إن أحدهم أومأ برأسه عندما رأى عينيها حمراوين وهي تقف في إرهاق. سألها وهو يشير إلى المصباح: «الضوء شديد السطوع؟».

قالت شاي: «لا، مجرد فكرة في عقلي لا تريد أن تخرج منه».

أمضت الليلة في الفراش مُغرقة نفسها في حياة أشرڤان، كانت تشعر بالإحباط بسبب افتقارها إلى ملحوظاتها، ثم أمسكت بورقة جديدة وبدأت تخط بعض الملحوظات التي ستضيفها إلى كتابها عندما يعود، هذا إن عاد.

أحست أنها قد فهمت أخيرًا سبب تخلي أشرڤان عن تفاؤل الشباب، على الأقل صارت تعرف العوامل التي اجتمعت لتجعله يقطع هذا الطريق. كان الفساد جزءًا من الأمر، ولكنه ليس الجزء الرئيسي. مرة أخرى يُساهم افتقار الثقة بالنفس في الأمر، ولكنه لم يكن العامل الحاسم.

لا، لقد كان سقوط أشرڤان هو حياته نفسها، حياته في القصر، حياته كجزء من إمبراطورية تتحرك كعقارب الساعة. كل شيء يعمل، ربما لا يعمل جيدًا كما ينبغي، ولكنه على الأقل يعمل.

كان تحدي هذا يتطلب مجهودًا، ومن الصعب أحيانًا على المرء أن يبذل هذا المجهود. كان يعيش حياة الرخاء، لم يكن أشرڤان كسولًا، ولكن الأمر لم يكن يتطلب كسلًا لكي تغرق في أعمال البيروقراطية الإمبراطورية، أن تُغري نفسك أن الشهر القادم ستعقد العزم وتطالب بالتغييرات التي تريدها. مع مرور الوقت سيصير من الأسهل أن تطفو مع تيار النهر العظيم الذي يمثل إمبراطورية الوردة.

في النهاية صار متساهلًا، سيركز على جمال قصره أكثر من حياة رعيته، لقد سمح للمحكمين أن يتولوا المزيد والمزيد من المهام الحكومية.

https://t.me/fantazynov

تنهدت شاي، حتى هذا الوصف له كان شديد التبسيط، فهو يهمل ذكر ما كان عليه الإمبراطور وما أصبح عليه. إن التسلسل الزمني للأحداث لا يذكر شيئًا عن تقلب مزاجه، أو ولعه بالجدال، أو تقديره للجمال، أو عادته في كتاب شعر فظيع للغاية ثم يتوقع من كل من يخدمونه أن يُخبروه كم هو رائع.

إنه لا يتحدث أيضًا عن عجرفته، أو أنه كان يتمنى سرًّا أن يصير شيئًا آخر. لذلك كان يعود إلى هذا الكتاب مرارًا وتكرارًا، ربما كان يبحث عن نقطة التفرع تلك في حياته، حيث خطا عبر الطريق الخاطئ.

إنه لم يفهم الأمر، نادرًا ما يكون هناك نقطة تفرع واضحة في حياة المرء، يتغير الناس ببطء مع مرور الزمن، أنت لا تقطع خطوة واحدة فتجد نفسك في مكان جديد تمامًا، أنت تقطع خطوة صغيرة إلى جانب الطريق لتجنب بعض الصخور. لقد كنت تسير لبعض الوقت على جانب الطريق، ولكن بعدها صرت تتجول قليلًا لتخطو على تربة أكثر نعومة. ثم تتجاهل الأمر وأنت تنجرف أبعد وأبعد، وأخيرًا تجد نفسك في المدينة الخطأ، وتتساءل لِمَ لَمْ تُرشدك العلامات على طول الطريق بشكل أفضل.

انفتح باب غرفتها.

اعتدلت شاي على الفور في فراشها فكادت أن تُسقط ملحوظاتها، لقد جاؤوا من أجلها.

ولكن... لا، لقد حل الصباح بالفعل. كان الضوء يتسلل عبر زجاج النافذة المُعَشَّق، فاعتدل الحراس واقفين وهم يتمطون. كان الشخص الذي دلف عبر الباب المفتوح هو خاتم الدماء، بدا مرة أخرى أنه يُعاني من أثر الشراب طيلة الليل، وكان يحمل كومة من الأوراق في يده كما يفعل عادة.

قالت شاي لنفسها وهي تتفحص ساعة جيبها: لقد جاء باكرًا هذا الصباح، لِمَ أتى باكرًا اليوم بينما يأتي عادة متأخرًا؟

جرحها خاتم الدماء وختم الباب دون أن ينطق بكلمة، متسببًا في ألم حارق بذراع شاي. أسرع خارجًا من الغرفة كأنه ذاهب إلى موعد ما. حدقت إليه شاي وهو يبتعد ثم هزَّت رأسها.

بعد دقيقة انفتح الباب مرة أخرى ودلفت فراڤا.

قالت المرأة بينما يحييها الضاربون: «أوه، أنتِ مستيقظة بالفعل».

وضعت فراڤا كتاب شاي على الطاولة بقوة وبدت منزعجة وهي تقول: «لقد انتهى الكَتَبة من نسخ الكتاب، فلتستأنفي عملك».

غادرت فراڤا الغرفة في عجالة، فاتكأت شاي إلى الوراء في سريرها وهي تتنفس الصعداء، لقد نجحت حيلتها، يجب أن يمنحها هذا بضعة أسابيع أخرى.

اليوم السبعون

قال جاوتونا وهو يشير إلى إحدى رسوماتها للطوابع الأكبر التي ستنحتها لاحقًا: «إذن فهذا الرمز هو تدوين زمني يُشير إلى لحظة على وجه التحديد... قبل سبعين عامًا».

قالت شاي وهي تنفض الغبار عن حافة ختم روح قد نحتته للتو: «أجل، أنت تتعلم بسرعة».

قال جاوتونا: «أنا أخضع للجراحة كل يوم إن جاز التعبير. سيكون من المريح معرفة أنواع السكاكين المستخدمة».

- «هذا التغييرات ليست...».

قال: «ليست دائمة، لا تنفكين تقولين هذا، ومع ذلك فالأمر يجعلني أتساءل. إذا صنعت جرحًا واحدًا في الجسد فإنه سيتعافى، ولكن إن كررت الأمر مرات عديدة في نفس البقعة فستكون هناك ندبة، لا يمكن أن تكون الروح مختلفة كثيرًا».

قالت شاي وهي تختم ذراعه: «باستثناء أن هذا الأمر مختلف تمامًا بالطبع».

لم يغفر لها قط ما فعلته بحرق تُحفة شوجين الفنية، كان باستطاعتها أن ترى هذا في عينيه عندما يتبادلان الحديث، لم يعد يشعر بخيبة الأمل فيها فحسب، بل كان غاضبًا منها أيضًا.

تلاشى الغضب مع مرور الوقت وعادا إلى علاقة عملية مرة أخرى.

أمال جاوتونا رأسه جانبًا وهو يقول: «أنا... هذا غريب الآن».

سألته شاي وهي تراقب الثواني تمر في ساعة جيبها: «غريبة من أي ناحية؟».

- «أنا أتذكر أنني شجَّعت نفسي على أن أصير الإمبراطور، وأنني... وأنني مستاء من نفسي؛ لأنني... بحق أم النور، هل هكذا كان ينظر إليَّ حقًّا؟».

بقي الطابع في موضعه لسبع وخمسين ثانية، جيد بما فيه الكفاية. قالت والطابع يتلاشى: «أجل، أعتقد أنه كان ينظر إليك هكذا بالضبط». أحست بالإثارة، أخيرًا نجح هذا الختم!

إنها تقترب كثيرًا، تقترب من فهم الإمبراطور، وتقترب من جمع الأحجية. كلما اقتربت من نهاية مشروع -لوحة، أو تزوير روح على نطاق كبير، أو تمثال- تكون هناك لحظة في العملية يمكنها أن ترى

فيها العمل بالكامل، حتى لو كانت بعيدة كل البعد عن الانتهاء منه. عندما تأتي هذه اللحظة يكون العمل مكتملًا في عين عقلها، ويكون الانتهاء منه مجرد إجراء شكلي.

كادت أن تصل إلى هذه اللحظة مع هذا المشروع. كانت روح الإمبراطور منبسطة أمامها، ولا توجد إلا زوايا قليلة لا تزال في الظلال. أرادت أن ترى الأمر برمته، كانت متلهفة لمعرفة إن كان بمقدرتها أن تجعله حيًّا مرة أخرى. بعد أن قرأت الكثير عنه، بعد أن صارت وكأنها تعرفه جيدًا، كانت بحاجة إلى إنهاء الأمر.

بالتأكيد يُمكن لهربها أن ينتظر حتى ذلك الحين.

سألها جاوتونا: «هذا هو، أليس كذلك؟ هذا هو الختم الذي جربتِه عشرات المرات دون أن ينجح، الختم الذي يمثل سبب تقدمه ليصير الإمبراطور».

قالت شاي: «أجل».

قال جاوتونا: «علاقته معي. لقد جعلتِ قراره يعتمد على علاقته معي، و... والإحساس بالخزي الذي كان يشعر به كلما تحدث معي».

- «أجل».
- «وقد صمد الختم».
- «أجل».

مال جاوتونا بظهره إلى الوراء وهمس مرة أخرى: «بحق أم النور...».

أخذت شاي الختم ووضعته مع الأختام التي تيقنت من كونها صالحة للعمل.

على مدار الأسابيع القليلة الماضية فعل بقية المحكمين ما فعلته فراڤا، أن يأتوا إليها ويعرضوا عليها وعودًا براقة مقابل منحهم السيطرة التامة على الإمبراطور، وحده جاوتونا لم يحاول رشوتها، إنه رجل صادق رغم كونه في أعلى مناصب الحكم الإمبراطوري. هذا شيء استثنائي. إن استغلاله سيكون أصعب كثيرًا مما كانت تود.

قالت وهي تلتفت إليه: «يجب أن أقول مرة أخرى إنك تثير إعجابي، لا أعتقد أن الكثير من العظماء سيمضون الوقت الكافي لدراسة أختام الروح، سيتجنبون ما يعتبرون أنه شر دون حتى أن يحاولوا فهمه. هل غيرت رأيك؟».

قال جاوتونا: «لا، ما زلت أعتقد أن ما تفعلينه حتى لو لم يكن شرًّا فإنه بالتأكيد فعل آثم. ورغم ذلك من أنا لأقول رأيي؟ أنا أعتمد عليك لإبقائنا في السلطة باستخدام أساليب هذا الفن الذي نسميه – دون تردد– رجسًا. إن جوعنا للسلطة يغلب ضميرنا».

قالت شاي: «هذا حقيقي بالنسبة للآخرين، ولكنه ليس دافعك الشخصي».

نظر إليها وهو يرفع حاجبه.

قالت شاي: «أنت لا تُريد سوى عودة أشرڤان، أنت ترفض قبول أنك قد خسرته، أنت تحبه كابن لك، الشاب الذي علمته، الإمبراطور الذي لطالما آمنت به حتى عندما لم يؤمن بنفسه».

أشاح جاوتونا بنظره وهو يبدو غير مرتاح بشكلٍ جلي.

قالت شاي: «لن يكون هو نفسه حتى لو نجحت، لن يكون هو حقًّا. أنت تُدرك هذا بالطبع».

أومأ برأسه.

قالت شاي: «ولكن رغم هذا... أحيانًا ما يكون التزوير البارع جيدًا كالشيء الحقيقي. أنت من طائفة التراث، أنت تُحيط نفسك بآثار ليست آثارًا حقيقية، ولوحات تحاكي تلك التي قد ضاعت منذ زمن بعيد. أفترض أن وضع أثر مزيف في موضع الإمبراطور لن يكون أمرًا مختلفًا كثيرًا. أما عنك... أنت تريد فقط أن تشعر بأنك فعلت كل ما يمكنك فعله من أجله».

سألها جاوتونا بهدوء: «كيف تعرفين كل هذا؟ لقد رأيت كيف تتحدثين مع الحرس، وكيف تعرفين حتى أسماء الخدم، يبدو أنك تعرفين حياة أسرهم وشغفهم وما يفعلونه في الأمسيات... ورغم هذا تقضين كل يوم مسجونة في هذه الغرفة. أنتِ لم تغادريها منذ شهور، فكيف تعرفين كل هذه الأشياء؟».

قالت شاي وهي تنهض لتجلب ختمًا آخر: «الناس بطبيعتهم يحاولون ممارسة السلطة على من حولهم. نحن نبني الجدران لتحمينا

من الرياح، والأسقف لمنع الأمطار، نحن نروض العناصر ونسخّر الطبيعة لإرادتنا، هذا يجعلنا نشعر وكأننا المسيطرون. باستثناء أننا بفعل هذا نستبدل تأثيرًا بآخر، بدلًا من الرياح فإن الجدار هو ما يؤثر علينا، جدار من صنع الإنسان. إن أصابع الإنسان تؤثر على ما حوله، وتلمس كل شيء، بُسُط من صنع الإنسان وطعام من صُنع الإنسان، كل شيء في هذه المدينة نلمسه أو نراه أو نشعر به أو نختبره هو نتيجة لتأثير شخص ما. ربما نشعر أننا المسيطرون ولكننا لا نكون كذلك حقًّا ما لم نفهم الناس. إن السيطرة على بيئتنا لم يعد متعلقًا بحجم الريح أو معرفة لمَ كانت الخادمة تبكي في الليلة الماضية، أو لمَ يخسر حارس ما دومًا في لعبة الورق، أو لماذا وظفك رب عملك في المقام الأول».

نظر إليها جاوتونا حيث تجلس ثم قرَّبت الختم منه، فمد ذراعه مترددًا قبل أن يقول: «يبدو لي أننا قد أسأنا تقديرك يا امرأة رغم حرصنا الشديد على ألا نفعل هذا».

قالت شاي: «جيد، أنت قوي الملاحظة، والآن أخبرني، لماذا تكره السمك بالضبط؟».

اليوم السادس والسبعون

قالت شاي لنفسها بينما خاتم الدماء يجرح ذراعها: يجب أن أفعلها اليوم، يمكنني الهرب اليوم. كانت تُخفي في كُمِّها الآخر قصاصة من الورق تحاكي تلك التي يجلبها خاتم الدماء معه عادة كل صباح يأتي فيه باكرًا.

لقد لاحظت وجود القليل من الشمع على إحداها منذ يومين، فأدركت أنها خطابات، لقد كانت مُخطئة بشأن هذا الرجل طيلة الوقت.

سألته وهو يُجبر ختمه بدمائها: «هل من أخبار سارة؟».

نظر إليها الرجل ذو الشفتين الشاحبتين نظرة ساخرة.

قالت شاي: «أخبار من الوطن، المرأة التي تكتب لها الخطابات في چمار، هل أرسلت لك خطابًا اليوم؟ يأتي البريد في الصباح هنا في القصر، ويطرقون على بابك لكي يسلموك خطابًا...» .

أضافت في عقلها: وهذا يوقظك، ولهذا تأتي في موعدك في تلك الأيام. «لا شك أنك تفتقدها كثيرًا إن كنت لا تتحمل ترك خطابها وراءك في غرفتك».

خفض الرجل ذراعه وأمسك شاي من مقدمة قميصها وقال: «اتركيها وشأنها أيتها الساحرة، أنتِ... اتركيها وشأنها! لا أريد شيئًا من احتيالك أو سحرك!».

كان أصغر سنًّا مما اعتقدت، وكان هذا خطأً معتادًا مع الچهاريين، إن شعرهم الأبيض وبشرتهم البيضاء يجعلان تحديد عمرهم صعبًا بالنسبة للغرباء. كان يجب على شاي أن تكون أذكى من هذا. إنه أكبر بقليل من سن المراهقة.

قالت بوجه خالٍ من المشاعر: «أنت تتحدث عن احتيالي وسحري بينما تُمسك في يدك بختم مُحبر بدمائي؟ أنت من يهدد بإرسال الهياكل العظمية لمطاردتي يا صديقي. كل ما يمكنني فعله هو صقل هذه الطاولة المنفردة».

قال الشاب: «فقط... فقط... آه!» . ثم رفع يديه وختم الباب.

كان الحراس يراقبون الأمر بلا اكتراث في تسلية واستياء. كانت كلمات شاي محسوبة لتذكيرهم بأنها مُسالمة بينما خاتم الدماء هو الشخص غير الطبيعي حقًّا. لقد قضى الحراس ما يقرب من ثلاثة أشهر وهم يراقبونها وهي تؤدي عملها كباحثة ودود بينما هذا الرجل يستنزف دمها ويستخدمه في فظائع سحرية.

يجب عليَّ أن أُسقط الورقة، قالتها لنفسها وهي تخفض كُمَّها، قاصدة أن تترك قصاصتها المزورة تسقط بينما الحراس يلتفتون بعيدًا. هذا سيُدخل خطتها في حيز التنفيذ، هربها...

التزوير الحقيقي لم ينتهِ بعد؛ روح الإمبراطور.

لقد ترددت. ترددت في حماقة.

انغلق الباب.

ضاعت الفرصة.

أحست شاي بالخدر وهي تمشي إلى فراشها وتمشي على حافته، بينما الخطاب المزور لا يزال مخفيًّا في كمها. لماذا ترددت؟ لماذا غريزة إنقاذ الذات لديها ضعيفة للغاية؟

قالت لنفسها: يمكنني البقاء قليلًا حتى أنتهي من علامة جوهر أشرڤان.

كانت تقول هذا لنفسها منذ أيام، بل أسابيع حقًّا، كل يوم تقترب من الموعد النهائي تكون هناك فرصة لأن تضربها فراڤا. عادت المرأة بأعذار أخرى لكي تأخذ ملحوظات شاي وتتفحصها. كانوا يقتربون بسرعة من النقطة التي لن يضطر فيها المزور الآخر إلى تفحص الكثير لكي يكون قادرًا على إنهاء عمل شاي.

على الأقل سيعتقد هذا، كلما أحرزت تقدمًا أكثر أدركت أن هذا المشروع كان مستحيلًا، وتاقت أكثر لجعله ينجح على أي حال.

أمسكت بالكتاب الذي أعدته عن حياة الإمبراطور وسرعان ما وجدت نفسها تنظر إلى الوراء عبر سنوات شبابه. إن فكرة ألا يعيش مرة أخرى وأن يكون كل عملها مجرد خدعة لتشتيت انتباههم بينما تخطط للهرب... كانت هذه الأفكار تؤلمها جسديًّا.

قالت شاي لنفسها: بحق الليل، لقد صرتِ معجبة به، لقد بدأتِ ترينه كما يراه جاوتونا! لا ينبغي عليها أن ينتابها هذا الشعور، إنها لم تقابله قط، كما أنه كان شخصًا مثيرًا للازدراء.

ولكنه لم يكن دومًا هكذا، لا، الحقيقة أنه لم يكن يومًا مثيرًا للازدراء حقًّا، بل كان أكثر تعقيدًا من هذا، كل البشر هكذا. كان باستطاعتها فهمه، كان باستطاعتها أن ترى...

قالت وهي تعتدل واقفة وتضع الكتاب جانبًا: «بحق الليل!» . كانت بحاجة لتصفية عقلها.

عندما جاء جاوتونا إلى الغرفة بعد ست ساعات كانت شاي تضغط بختم على الجدار البعيد. فتح العجوز الباب وخطا إلى الداخل ثم تجمد في موضعه بينما الألوان تغمر الجدار. كانت أنماطًا كأغصان الكرمة المتسلقة تتصاعد من موضع ختم شاي كرذاذ من الطلاء، بألوان خضراء وقرمزية وكهرمانية. كان الطلاء ينمو كأنه شيء حي، الأوراق تنبثق من الفروع وعناقيد من الفاكهة تنفجر في دفقات نضرة. ازداد النمط كثافة وتشابكًا وظهرت زخارف ذهبية من العدم وتدفقت كالجداول لتحف الأوراق وتعكس الضوء.

كانت اللوحة الجدارية تزداد عُمقًا وكل بوصة منها مُشبعة بوهم الحركة. كانت هناك أشواك غير متوقعة تطل من وراء أغصان الكرمة الملتوية. شهق جاوتونا في انبهار وهو يخطو للأمام ليقف بجانب شاي. من ورائه خطا زو إلى الداخل وبقي الحارسان الآخران بالخارج وأغلقا الباب.

مد جاوتونا يده وتحسس الجدار، ولكن الطلاء كان جافًّا بالطبع. وأحس كأنما هذا الطلاء قد كان منذ سنوات عديدة. جثا جاوتونا على ركبتيه لينظر إلى الختمين اللذين وضعتهما شاي في قاعدة اللوحة. وحده الختم الثالث كان بالأعلى، وهو الذي بدأ التحول. كان الختمان السابقان عبارة عن ملحوظات لكيفية صُنع اللوحة؛ خطوط إرشادية، وتوجيهات، وإعادة تصور للتاريخ.

سألها: «جاوتونا كيف؟».

قالت شاي: «أحد الضاربين كان يحرس أتسوكو من جيندو أثناء زيارته لقصر الوردة، أُصيب أتسوكو بالمرض وبقي في غرفة نومه لثلاثة أسابيع، والتي كانت تعلو غرفتي بطابق واحد فقط».

- «وتزويرك وضعه في هذه الغرفة بدلًا من ذلك؟».
- «أجل. كان هذا قبل الأضرار الناتجة عن الماء التي تسربت من خلال السقف العام الماضي، لذا فإنه من المعقول أنهم وضعوه هنا. الجدار يتذكر أن أتسوكو قد قضى أيامًا أضعف من أن يُغادر، ولكن كان به من القوة ما يكفي للرسم،

القليل في كل يوم، نمط متزايد من أغصان الكرمة والأوراق والتوت لتمضية الوقت».

قال جاوتونا: «لا يجب أن يصمد هذا الختم، هذا التزوير واهن، لقد غيرتِ الكثير».

«لا، إنه منسجم... منسجم مع الجمال العظيم حيث يوجد». وضعت الختم جانبًا، بالكاد تتذكر الساعات الست الماضية، فقد كانت عالقة في حالة جنونية من الإبداع.

قال جاوتونا: «رغم هذا...».

قالت شاي: «سيصمد الختم. إن كنت في موضع الجدار فأيهما كنت لتفضل؛ أن تكون جدارًا كئيبًا باهتًا، أم نابضًا بألوان حية؟».

- «الجدران لا يمكنها التفكير».
- «هذا لا يمنعهم من أن يبالوا».

هز جاوتونا رأسه وهو يتمتم بشيء عن الخرافات قبل أن يقول: «كم استغرق الأمر من وقت؟».

- «لصنع ختم الروح هذا؟ لقد كنت أنقشه بين الحين والآخر طيلة الشهر الماضي أو نحو ذلك. كان آخر شيء أردت أن أفعله من أجل الغرفة».

قال: «كان الفنان جيندوي، ربما لأنه من نفس قومك فإن... ولكن لا! هذا التفكير يبدو شبيهًا بخرافاتك». هز جاوتونا رأسه محاولًا أن يفهم لماذا ستصمد هذه اللوحة، رغم أنه كان من الواضح بالنسبة لشاي أن هذا الأمر سينجح.

قالت شاي بانزعاج: «إن الجيندويين وقومي ليسا الشيء ذاته بالمناسبة، ربما كنا مرتبطين منذ زمن بعيد، ولكننا الآن مختلفون تمامًا عنهم». يا للعظماء! فقط لأن أناسًا يمتلكون نفس الملامح فإن العظماء يفترضون أنهم الشيء ذاته.

نظر جاوتونا متفحصًا غرفتها وأثاثها الفاخر المنقوش والمصقول، والأرض الرخامية المطعمة بالفضة، والثريا الصغيرة، والمدفأة التي تُطقطق فيها النار. كانت الأرض مُغطاة ببساط جميل، كان ذات يوم لحافًا قديمًا مليئًا بالثقوب. وكانت النافذة ذات الزجاج المُعشَّق تتلألأ على الحائط الأيمن لتضيء اللوحة الجدارية الجميلة.

الشيء الوحيد الذي بقي على حالته الأصلية كان الباب، سميكًا ولكنه غير مميز، لم تُزور هذا، ليس وختم الدماء موضوع عليها.

قال جاوتونا: «هل تدركين أنك تعيشين الآن في أفخم غرفة في القصر».

قالت شاي ساخرة: «أشك في هذا، بالتأكيد غرفة الإمبراطور هي الأجمل».

قال: «الأضخم أجل، ولكن ليس الأجمل». ثم جثا على ركبتيه بجانب اللوحة ليتفحص الختمين بالأسفل وقال: «لقد أضفتِ تفاصيل عن كيفية رسم هذه اللوحة».

قالت شاي: «لصنع تزوير واقعي يجب على المرء أن يمتلك المهارة التقنية التي يُقلدها، أو على الأقل إلى حد ما».

- «إذن كان بمقدورك أن تطلي هذا الجدار بنفسك».
- «لا أملك طلاءً».
- «ولكن الأمر بمقدورك، كان يمكنك أن تطلبي الطلاء وكنت سآمر بمنحك إياه، وبدلًا من ذلك صنعتِ تزويرًا».

قالت شاي وقد بدأت تنزعج منه مرة أخرى: «هذا ما أنا عليه».

- «هذا ما اخترتِ أن تكوني عليه. إن كان في مقدور جدار أن يتمنى أن يصير لوحة جدارية يا وان شايلو إذن فبمقدورك أن ترغبي في أن تصيري فنانة عظيمة».

صفقت ختمها على الطاولة ثم أخذت بضعة أنفاس عميقة.

قال جاوتونا: «أنتِ سريعة الغضب، مثله تمامًا في الواقع، أنا أعرف الآن هذا الشعور، لأنك قد منحتِني إياه مرات عديدة. أتساءل إن كان هذا... الشيء الذي تفعلينه بإمكانه أن يساعد في توعية الناس، أن تدون مشاعرك في ختم ثم تدع الآخرين يشعرون بما تشعر به...».

قالت شاي: «يبدو هذا عظيمًا، فقط لو لم يكن تزوير الأرواح إهانة شنيعة للطبيعة».

- «فقط لو».

قالت شاي وهي تغير الموضوع عن عمد: «إن كنت قادرًا على قراءة هذه الأختام إذن فقد صرت بارعًا حقًّا، أكاد أظن أنك كنت تغش».

- «في الواقع...».

انتبهت شاي وهي تنحي غضبها جانبًا، بعد أن تجاوز ذروة الاشتعال. ما هذا؟

مد جاوتونا يده في خجل إلى جيب عميق في روبه وجذب علبة خشبية، الصندوق الذي تحتفظ فيه بكنزها، علامات الجوهر الخمس. يُمكن لهذه العلامات التي تعيد تصور روحها أن تغيرها في وقت الحاجة إلى شيء كانت قد تكونه.

خطت شاي خطوة للأمام، ولكن عندما فتح جاوتونا الصندوق كشف عن أن الأختام لم تكن بداخله. قال: «أنا آسف، ولكني أعتقد أن منحك هذه الأشياء الآن سيكون... حماقة بعض الشيء من جانبي. يبدو أن أي واحدة منها قد تحررك من أسرك في لمح البصر».

قالت شاي بمرارة وأصابعها تتشنج: «في الواقع اثنتان منهم فقط كانتا قادرتين على فعل هذا». إن أختام الروح هذه تمثل أكثر من ثماني سنوات عملٍ من حياتها، لقد بدأت العمل على الختم الأول في اليوم الذي أنهت فيه تدريبها.

قال جاوتونا: «همم، أجل». بداخل الصندوق الصغير كانت تستقر ألواح معدنية منقوش عليها الأختام الأصغر بشكل منفصل، التي تشكل مخططات إعادة تصور روحها. أمسك بأحد الألواح وهو يقول: «هذا على سبيل المثال؟ مكتوب شايزان، وهو ما يمكن ترجمته إلى... شايزان ذات القبضة، هل سيحولك هذا إلى محاربة إذا ما ختمتِ به نفسك؟».

قالت شاي: «أجل». إذن فقد كان يُدرك علامات الجوهر الخاصة بها، هكذا قد صار بارعًا للغاية في قراءة أختامها.

قال جاوتونا: «أنا لا أفهم سوى جزء من عشرة مما هو مكتوب هنا، وربما أقل. ما عرفته مثير للإعجاب، لا شك أن هذا قد استغرق منك سنوات لصنعه».

قالت شاي وهي تُجبر نفسها على الجلوس وألا تركز على الألواح المعدنية: «إنها... غالية عليَّ». إن استطاعت الهرب بهذه الألواح فربما تتمكن من صنع أختام جديدة بسهولة، سيستغرق الأمر منها أسابيع، ولكن معظم عملها لن يضيع هباءً. «ولكن إن دُمِّرت هذه الألواح...».

جلس جاوتونا في كرسيه المعتاد وهو ينظر إلى الألواح بلا اكتراث. لو فعل شخص غيره هذا لخمنت أن الأمر يحمل تهديدًا ضمنيًّا؛ انظري إلى ما أُمسك به في يدي، انظري إلى ما يمكن أن أفعله بكِ. ولكن الأمر كان مختلفًا مع جاوتونا، كان فضوليًّا حقًّا.

هل هو كذلك حقًّا؟ لم تستطع كالعادة أن تقمع غرائزها. رغم براعتها إلا أنه قد يكون هناك شخص آخر أكثر براعة منها، تمامًا كما حذرها العم وون، هل يُعقل أن جاوتونا كان يتلاعب بها طيلة الوقت؟ كان ينتابها إحساس قوي أن عليها أن تثق في تقييمها لجاوتونا، ولكن إن كانت مخطئة فسيتحول الأمر لكارثة.

قالت لنفسها: قد يتحول الأمر لكارثة على أي حال، كان عليك الهرب منذ أيام.

قال جاوتونا وهو يضع اللوح جانبًا: «يمكنني أن أفهم تحويل نفسك إلى مُحاربة، وهذا أيضًا الذي يحولك إلى امرأة قادرة على النجاة في الغابات. هذا يبدو متعدد الاستخدامات إلى حد كبير، مُذهل. وهنا لدينا ما يحولك إلى باحثة، ولكن لماذا؟ أنتِ باحثة بالفعل».

قالت شاي: «لا يُمكن لامرأة أن تعرف كل شيء، فلا يوجد الوقت الكافي لدراسة كل هذا، عندما أختم نفسي بعلامة الجوهر هذه يُمكنني فجأة أن أتحدث عشرات اللغات، من فين وحتى مولاديل، بل وبعض اللغات من سيكلا. أن أعرف عشرات الثقافات المختلفة

وكيف أندمج معها، أن أعرف العلوم والرياضيات والفصائل السياسية الأساسية في العالم».

قال جاوتونا: «فهمت».

قالت في قرارة نفسها: فلتمنحني الألواح فحسب.

قال جاوتونا: «ولكن ماذا عن هذا؟ شحاذة؟ لم قد ترغبين في أن تكوني هزيلة و... هل يُظهر هذا أيضًا أن معظم شعرك سيتساقط وأن بشرتك ستصير مليئة بالندوب؟».

قالت شاي: «إنه يغير مظهري بشكل جذري، وهذا يكون مفيدًا». لم ترغب في أن تذكر أنها على هذا النحو ستعرف أساليب الحياة في الشوارع والنجاة في عالم المدينة السفلي. إن قدرتها على فتح الأقفال لم تكن سيئة من دون حمل هذا الختم، ولكن باستخدامه ستكون براعتها بلا نظير.

بوضع هذا الختم عليها ربما تصير قادرة على التسلل عبر النافذة الصغيرة -تعيد هذه العلامة كتابة ماضيها لتمنحها خبرة بهلوانية- والتسلق لتهبط خمسة طوابق نحو الحرية.

قال جاوتونا: «كان يجب أن أُدرك هذا». ثم رفع اللوح الأخير وقال: «تبقى هذا اللوح، وأكثرهم إثارة للحيرة».

لم تقل شاي أي شيء.

قال: «الطبخ، العمل في المزرعة، الحياكة، وأفترض أن هناك اسمًا مستعارًا آخر. هذا لمحاكاة شخصية أكثر بساطة».

- «أجل».

أومأ جاوتونا برأسه وهو يضع اللوح جانبًا.

يجب أن يرى صراحتي، هذا شيء لا يمكن أن يدعيه المرء.

تنهدت شاي وقالت: «لا».

نظر إليها.

- «إنه... مهربي. لن أستخدمه قط، هناك فقط في حال إن أردت هذا».
- «مهربك؟».

قالت شاي: «إذا استخدمت هذا يومًا فإنه سيعيد كتابة سنواتي كمزورة، سأنسى كل شيء، سأنسى كيف أصنع أبسط الأختام، سأنسى أنني حتى تدربت كمزورة، سأصير شيئًا طبيعيًّا».

- «وأنتِ تريدين هذا؟».
- «لا».

مرت لحظة من الصمت.

- «نعم، ربما، جزء مني يريد هذا».

كانت الصراحة صعبة، ولكنها أحيانًا ما تكون السبيل الوحيد.

كانت أحيانًا ما تحلم بهذه الحياة البسيطة، الأمر يشبه ذلك الإحساس الغريب الذي ينتاب المرء وهو يقف على حافة جرف متسائلًا كيف سيكون الأمر إذا قفز من فوقه. كانت تشعر بذلك الإغواء حتى لو كان سخيفًا.

حياة طبيعية، بلا اختباء، ولا كذب. كانت تحب ما تفعله، تحب الإثارة والإحساس بالإنجاز وما تلقاه من أشياء عجيبة، ولكن أحيانًا... وهي محبوسة في زنزانة أو تهرب للنجاة بحياتها... أحيانًا ما تحلم بشيء آخر.

سألها: «عمتك وعمك؟ العم وون والعمة سول، إنهما جزء من إعادة التصور تلك، لقد قرأت هذا هنا».

همست قائلة: «إنهما مزيفان».

- «ولكنك تقتبسين من أقوالهما طيلة الوقت».

أغلقت عينيها بقوة.

قال جاوتونا: «أعتقد أن حياة مليئة بالأكاذيب ستجعل الواقع والزيف يمتزجان، ولكن إن استخدمتِ هذا الختم فمن المؤكد أنك لن تنسي كل شيء، كيف ستمنعين نفسك من اكتشاف الخدعة؟».

قالت شاي: «سيكون أعظم تزوير على الإطلاق، تزوير يخدع الجميع، حتى نفسي، فقد كتبت فيه ما يجعلني أعتقد أنني سأموت ما لم أختم نفسي كل صباح. إنه يتضمن تاريخًا لمرضي، وزيارتي لـ...

ختَّام، كما تسمونهم، معالج يعمل بأختام الروح. من هنا تلقت نفسي المزيفة علاجًا، يجب أن أضعه كل صباح. العمة سول والعم وون، سيرسلان إليَّ خطابات، هذا جزء من تلك المسرحية لخداع نفسي، لقد كتبتها بالفعل، مئات الخطابات، وقبل أن أستخدم علامة الجوهر على نفسي سأدفع مبلغًا كبيرًا لخدمة توصيل لكي تُرسلها بشكل دوري».

قال جاوتونا: «ولكن ماذا إن حاولتِ أن تزوريها؟ أن تتحققي من طفولتك...».

- «كل هذا موجود في اللوح، سأكون خائفة من السفر، وهناك حقيقة في هذا، فقد كنت مرعوبة لمغادرة قريتي وأنا صغيرة، ما إن توضع هذه العلامة في موضعها فسأبقى بعيدة عن المدن، سأفكر أن الرحلة لزيارة أقاربي خطيرة للغاية، ولكن هذا لا يهم فأنا لن أستخدمه قط».

هذا الختم سينهيها، ستنسى العشرين سنة الأخيرة التي مضت منذ أن كانت في الثامنة من عمرها، عندما بدأت تشعر بفضول حيال أن تصير مزورة.

ستصير شخصًا مختلفًا تمامًا، لا تفعل أيًّا من علامات الجوهر الأخرى هذا، إنها تعيد كتابة جزء من ماضيها، ولكنها تترك لها معرفة من تكون حقًّا. ولكن الأمر ليس هكذا مع العلامة الأخيرة، فهذه العلامة نهائية، الأمر يرعبها.

قال جاوتونا: «هذا قدر كبير من العمل على شيء لن تستخدميه أبدًا».

- «هذا ما تكون عليه الحياة أحيانًا».

هزَّ جاوتونا رأسه.

اندفعت فجأة قائلة: «لقد استأجرني أحدهم لتدمير اللوحة».

لم تكن واثقة من السبب الذي دفعها لقول هذا، كانت ترغب في أن تكون صريحة مع جاوتونا، فهذه هي الطريقة الوحيدة التي ستنجح بها خطتها، ولكنه لم يكن بحاجة لهذه المعلومة، أليس كذلك؟

رفع جاوتونا عينيه لينظر إليها.

قالت شاي: «لقد استأجرني شوجين لتدمير لوحة فراڤا، لهذا السبب أحرقت اللوحة الفنية بدلًا من التسلل بها خارج المتحف.

- «شوجين؟ ولكن... ولكنه الفنان الأصلي للوحة! لِمَ قد يستأجرك لتدمير أحد أعماله؟».

قالت شاي: «لأنه يكره الإمبراطورية، لقد رسم هذه اللوحة من أجل امرأة أحبها، ثم أهدى أبناؤه اللوحة للإمبراطورية. شوجين عجوز الآن، وضرير، ولا يكاد يقدر على الحركة. إنه لا يرغب في أن يذهب إلى قبره وهو يعرف أن أحد أعماله تُستخدَم في تمجيد إمبراطورية الوردة. لقد توسل لي أن أحرقها».

بدا جاوتونا مذهولًا، كان ينظر إليها كأنما يحاول أن يسبر أغوار روحها. لم تعرف شاي لِمَ يكلف نفسه هذا العناء، إن هذه المحادثة قد جردت روحها أمامه تمامًا.

قالت شاي: «إنه من الصعب محاكاة فنان في مثل براعته، لا سيما دون وجود العمل الأصلي. إذا فكرت في الأمر فستدرك أنني كنت بحاجة لمساعدته لصنع هاتين اللوحتين المزيفتين، لقد أتاح لي الوصول إلى دراساته وتصوراته، وأخبرني كيف تمكن من رسمها، لقد دربني على ضربات الفرشاة».

سألها جاوتونا: «لِمَ لم يطلب منك ببساطة إعادة العمل الأصلي له؟».

قالت شاي: «إنه يحتضر، وامتلاك الأشياء لم يعد له معنى بالنسبة له. لقد رسم هذه اللوحة من أجل من أحبها، وقد رحلت عن عالمنا، لذا أحس أن على اللوحة أن ترحل بدورها».

قال جاوتونا: «كنز لا يُقدر بثمن رحل بسبب كبرياء أحمق».

- «لقد كانت لوحته».

قال جاوتونا: «لم تعد لوحته، إنها تنتمي لكل شخص رآها، لم يكن من المفترض بكِ أن توافقي على شيء كهذا. إن تدمير عمل فني كهذا لا يكون هو الصواب مُطلقًا». ثم تردد قليلًا قبل أن يُضيف: «ورغم هذا أعتقد أن بإمكاني تفهم الأمر، ما فعلتِه كان به شيء من

النُّبل، لقد كان هدفك صولجان القمر، وكشف نفسك لتدمير هذه اللوحة كان شيئًا خطيرًا».

- «لقد علمني شوجين الرسم وأنا صغيرة، لم يكن بمقدوري أن أرفض طلبه».

لم يبدُ أن جاوتونا يوافقها، ولكنه بدا متفهمًا. إلا أن شاي أحست وكأنها عارية.

قالت لنفسها: من المهم أن أفعل هذا، وربما...

ولكنه لم يُعد لها الألواح، لم تكن تتوقع منه هذا، ليس الآن، ليس حتى ينتهي اتفاقهما، الاتفاق الذي كانت واثقة من أنها لن تعيش حتى ترى نهايته، ما لم تهرب.

عملا معًا على المجموعة الأخيرة من الأختام الجديدة، صمد كل ختم منها لدقيقة على الأقل، وهو ما كانت واثقة من حدوثه. صار لديها تصور، فكرة عن الشكل الأخير للروح. ما إن انتهت من الختم السادس لهذا اليوم حتى انتظر جاوتونا الختم التالي.

قالت شاي: «انتهى الأمر».

- «هذا كل شيء اليوم؟».

قالت شاي وهي تضع آخر الأختام جانبًا: «هذا كل شيء على الإطلاق».

سألها جاوتونا وهو ينهض على الفور: «انتهيتِ بالفعل؟ قبل موعدك بشهر تقريبًا! هذا...».

قالت شاي: «أنا لم أنتهِ بعد، الآن نصل إلى الجزء الأصعب من الأمر، يجب عليَّ نحت مئات الأختام هذه بتفاصيل دقيقة، وأدمجها معًا، ثم أصنع ختم الركيزة. ما فعلته حتى الآن أشبه بتجهيز الطلاء، وصُنع الألوان، ووضع التصورات. الآن يجب عليَّ أن أضع كل شيء معًا. آخر مرة فعلت فيها هذا استغرق الأمر مني خمسة أشهر».

- «وليس لديك سوى أربعة وعشرين يومًا».

«وليس لديَّ سوى أربعة وعشرين يومًا». ولكنها أحست على الفور بوخزة من الإحساس بالذنب، يجب عليها أن تهرب، وفي أسرع وقت، لا يمكنها أن تنتظر لإنهاء هذا المشروع.

قال جاوتونا وهو يعتدل واقفًا ويفرد أكمامه: «إذن فسأترك الأمر لكِ».

https://t.me/fantazynov

اليوم الخامس والثمانون

قالت شاي لنفسها: أجل. وهي تتحرك بشكل محموم على جانب الفراش وتفتش بين كومة الأوراق الموجودة هناك. لم تكن الطاولة كبيرة بما يكفي، لذا فقد انتزعت ملاءات السرير وحولته إلى موضع تكوم عليه أوراقها. أجل، إن حبه الأول كان من كتاب الحكايات. لهذا كان... شعر كورشينا الأحمر... لكن هذا سيكون من اللاوعي، إنه لن يعرف بالأمر، لقد كان مغروسًا عميقًا بداخله.

كيف فاتها هذا؟ إنها ليست قريبة من الانتهاء كما كانت تظن، ليس هناك وقت!

أضافت شاي ما اكتشفته للختم الذي تعمل عليه، والذي يجمع كل الأجزاء العديدة المتعلقة بميول أشرڤان وتجاربه الرومانسية. لقد أضافت هذا كله؛ المحرج منها، والمخجل، والرائع، كل شيء كانت قادرة على اكتشافه. ثم أضافت القليل؛ مخاطر محسوبة لملء روحه، لقاء يُغازل فيه أشرڤان امرأة لا يستطيع تذكر اسمها، خيالات في عقله، علاقة غرامية وشيكة مع امرأة ميتة الآن.

كان هذا الجزء من الروح هو الأصعب على شاي أن تحاكيه؛ لأنه الجزء الأكثر خصوصية. نادرًا ما يفعل أي إمبراطور شيئًا ويظل سرًّا، ولكن أشرڤان لم يكن إمبراطورًا دومًا.

كان عليها أن تستنبط، لكيلا تترك الروح خاوية بلا شغف.

جزء شديد الخصوصية وشديد القوة. أحست أنها الأقرب إلى أشرڤان وهي تستنبط هذه التفاصيل، ليس كمتطفلة عند هذه النقطة، بل صارت جزءًا منه.

صارت تحتفظ بكتابين؛ الملحوظات الرسمية حول تقدمها في مهمتها، والتي تشي بأنها متأخرة بشكل فظيع، هذا الكتاب أهمل ذكر بعض التفاصيل. الكتاب الآخر هو كتابها الحقيقي، متنكرًا في كومة عديمة النفع من الملحوظات العشوائية المكتوبة كيفما اتفق.

كانت متأخرة حقًّا، ولكن ليس كما يُظهر توثيقها الرسمي. كانت تأمل أن تُكسبها هذه الحيلة بضعة أيام إضافية قبل أن تضرب فراڤا ضربتها.

بينما شاي تبحث عن ملحوظة معينة مرت عبر واحدة من قوائم خططها للهرب. ترددت قليلًا؛ أولًا: يجب عليها التعامل مع الختم الموجود على الباب، كانت الملحوظة مكتوبة بطريقة مشفرة. ثانيًا: إسكات الحراس. ثالثًا: استعادة علامات الجوهر. رابعًا: الهرب من القصر. خامسًا: الهرب من المدينة.

كانت قد كتبت ملحوظات أكثر عن تنفيذ كل خطوة، لم تكن تتجاهل الهروب، ليس تمامًا، فلديها خطط جيدة.

إلا أن محاولاتها المحمومة لإنهاء الروح كانت تستحوذ على معظم انتباهها. قالت لنفسها: أسبوع واحد فقط، إذا حصلت على أسبوع واحد فسأنتهي من الأمر قبل الموعد المحدد بخمسة أيام، ثم يمكنني الهرب.

https://t.me/fantazynov

اليوم السابع والتسعون

قال هورلي وهو ينحني: «مهلًا، ما هذا؟».

كان هورلي ضاربًا مفتول العضلات يتصرف بغباء أكثر مما هو عليه، يجعله هذا يربح في لعب الورق. لديه طفلتان -كلتاهما أقل من عمر الخامسة- ولكنه كان يواعد إحدى الحارسات في الخفاء. كان هورلي يتمنى سرًّا لو كان نجارًا مثل والده، ولكنه سيُصاب بالرعب أيضًا لو أدرك قدر ما تعرفه شاي عنه.

أمسك بورقة قد وجدها على الأرض، لقد غادر خاتم الدماء للتو، كان هذا صباح اليوم السادس والتسعين من سجن شاي في الغرفة، وقد قررت وضع خطتها موضع التنفيذ، يجب عليها الخروج من هنا.

لم يكن ختم الإمبراطور قد انتهى بعد. ولكنه أوشك على الانتهاء، ليلة أخرى من العمل وستنتهي منه، ولكن خطتها تتطلب ليلة أخرى من الانتظار على أي حال.

قالت بِل وهي تقترب منه: «لا شك أن شاحب الوجه قد أسقطها». كانت الحارسة الأخرى في الغرفة هذا الصباح.

سألته شاي وهي جالسة على مكتبها: «ما المكتوب فيها؟».

قال هورلي ساخرًا: «خطاب».

لاذ الحارسان بالصمت بينما يقرآن، كان جميع الضاربين في القصر يعرفون القراءة والكتابة، كان هذا مطلوبًا من أي موظف إمبراطوري مدني من المستوى الثاني على الأقل.

ظلت شاي جالسة صامتة في توتر، وهي تحتسي كوبًا من شاي الليمون، وتُجبر نفسها على التنفس بهدوء. أجبرت نفسها على الاسترخاء رغم أن الاسترخاء كان آخر شيء ترغب فيه، كانت شاي تعرف محتويات الخطاب عن ظهر قلب، فهي من كتبته ثم أسقطته خلسة وراء خاتم الدماء بينما هو يندفع إلى الخارج منذ دقائق.

كان المكتوب في الخطاب: أخي، كدت أنتهي من مهمتي هنا، والثروات التي جنيتها تُضاهي حتى ثروات أزاليك بعد عمله في المقاطعات الجنوبية، الأسيرة التي أؤمنها لا تكاد تستحق هذا المجهود، ولكن من أنا لأتساءل عن دوافع الناس الذين يدفعون لي هذا القدر الباهظ من المال؟

سأعود قريبًا، ويمكنني أن أقول بمنتهى الفخر إن مهمتي الأخرى هنا كانت ناجحة للغاية، لقد حددت هوية العديد من المحاربين الأقوياء، وجمعت عينات كافية منهم؛ الشعر والأظافر

وبعض المتعلقات الشخصية التي لن يفتقدها أحد. يمكنني أن أقول بمنتهى الثقة إنه سيكون لدينا حرسنا الشخصي قريبًا للغاية.

وعلى هذا المنوال كانت الكتابة تغطي وجه الورقة وظهرها، لكيلا تبدو مثيرة للريبة. كانت شاي قد ملأت الخطاب بكثير من الحديث عن القصر، بما فيها أشياء من المفترض أن شاي لا تعرفها، ولكن خاتم الدماء يعرفها.

أحست شاي بالقلق من أن الخطاب قد يكون فجًّا للغاية، هل سيرى الحرس أنه تزوير واضح؟

همست بِل وهي تستخدم كلمة من لغتهم الأصلية: «هذا الكونوكام!» . يُمكن ترجمتها بشكل تقريبي إلى رجل لديه فتحة مؤخرة بدلًا من فمه. «هذا الكونوكام الإمبراطوري!».

من الواضح أنهما قد صدقا أن الخطاب منه حقًّا، من الممكن ألا ينتبه الجنود إلى التزوير الدقيق الخفي.

سألتهما شاي: «هل يمكنني إلقاء نظرة عليه؟».

أعطاه لها هورلي وهو يسألها: «هل يقول ما أعتقد أنه يقوله؟ لقد كان... يجمع منا أشياء؟».

قالت شاي بعد أن قرأت الخطاب: «ربما لا يقصد الضاربين، إنه لم يقل هذا».

سألتها بِل: «لماذا قد يرغب في شعرنا؟ وأظافرنا؟».

سبَّ هورلي مرة أخرى ثم قال: «يُمكنهم فعل أشياء باستخدام قطع منك، هل ترين ما يفعله كل يوم على الباب بدماء شاي؟».

قالت شاي في شك: «لا أعرف إن كان في مقدوره أن يفعل الكثير بالشعر والأظافر. أعتقد أن هذا مجرد تفاخر، يجب أن تكون الدماء طازجة ولم يمر عليها أكثر من يوم لكي تعمل في أختامه، إنه يتباهى أمام أخيه».

قال هورلي: «لا يفترض به أن يفعل أشياء كهذه».

قالت شاي: «لم أكن لأقلق بشأن هذا لو كنت مكانك».

تبادل الحارسان النظرات، وفي غضون دقائق حان موعد تبديل الحرس فغادر هورلي وبِل وهما يتمتمان لأحدهما الآخر، والخطاب مدسوس في جيب هورلي. ليس من المرجح أن يبالغا في إيذاء خاتم الدماء، ولكنهما سيهددانه بلا شك.

إن خاتم الدماء معروف بتردده على الحانات في المنطقة كل ليلة. كادت أن تشعر بالأسف تجاه الرجل، لقد استنتجت أنه عندما يتلقى أخبارًا من الديار فإنه يأتيها سريعًا وفي الموعد المحدد، وأحيانًا ما يبدو متحمسًا، وعندما لا يتلقى أخبارًا يُفرط في الشراب. لقد بدا حزينًا هذا الصباح، لم يتلقَّ أخبارًا منذ فترة من الوقت.

ما سيحدث له هذه الليلة لن يجعل يومه يتحسن. لقد كادت شاي أن تشعر بالأسف تجاهه بالفعل، ولكنها تذكرت الختم على الباب، والضمادة التي تربطها على ذراعها بعد أن استنزف دمها اليوم.

بمجرد أن انتهى تبديل الحرس حتى أخذت شاي نفسًا عميقًا ثم عادت إلى عملها.

الليلة. الليلة سينتهي عملها.

https://t.me/fantazynov

اليوم الثامن والتسعون

كانت شاي جاثية على ركبتيها على الأرضية وسط نمط من الصفحات المتناثرة، كل صفحة مليئة بكتابات دقيقة متزاحمة ورسومات لأختام. من ورائها فتح الصباح عينيه، وتسلل ضوء الشمس عبر زجاج النافذة المُعشَّق ليملأ الغرفة بألوان قرمزية وزرقاء وبنفسجية.

كان هناك ختم روح واحد منحوت من حجر مصقول مستقر على وجهه فوق لوح معدني موضوع أمامها. كان حجر الروح بالنسبة لطبيعته كنوع من الصخور لا يبدو مختلفًا عن الحجر الصابوني أو أي حجر آخر مكون من حبيبات دقيقة، ولكن مع بعض اللون الأحمر المختلط به، كما لو أن قطرات من الدماء قد لطَّخته.

رمشت بعينيها في إرهاق، هل ستحاول الهرب حقًّا؟ لقد نالت... كم؟ أربع ساعات من النوم في الأيام الثلاثة الأخيرة مجتمعة؟

بالتأكيد يمكن للهرب أن ينتظر، وبالتأكيد يُمكنها أن تستريح، اليوم فقط.

قالت لنفسها بخدر: إن استرحت فلن أستيقظ.

بقيت جاثية في موضعها، بدا هذا الختم أجمل شيء رأته في حياتها.

كان أسلافها يعبدون الصخور التي تسقط من السماء ليلًا، كانوا يسمون هذه القطع الصخرية أرواح الآلهة المتكسرة، يُمكن للنحاتين المحترفين أن ينحتوها لجعلها تأخذ شكلًا. ذات يوم عثرت شاي على ذلك الأحمق. لِمَ تعبد شيئًا صنعته بنفسك؟

فهمت الأمر وهي جاثية أمام تحفتها الفنية، أحست كأنها نزفت كل شيء فيها ليصير هذا الختم. لقد بذلت مجهودًا يوازي عامين في ثلاثة أشهر فقط، ثم توجته بليلة من النحت اليائس المحموم. خلال هذه الليلة أجرت تغييرات على ملحوظاتها، على الروح نفسها، تغييرات جوهرية، ما زالت لا تعرف إن كان ما حثها على فعل ذلك هو رؤيتها النهائية الرائعة للمشروع ككل... أم أن هذه التغيرات كانت أفكارًا خاطئة ولَّدها الإرهاق والأوهام.

لن تعرف حتى يستخدموا الختم.

سألها أحد الحارسين: «هل... هل انتهى الأمر؟». كان كلاهما قد انتقل إلى طرف الغرفة ليجلسا بجانب المدفأة ويمنحاها مساحة كافية على الأرضية. كانت تتذكر بشكل مبهم دفع الأثاث جانبًا، لقد

أمضت جزءًا من الوقت في جذب أكوام الأوراق من موضعها أسفل الفراش ثم زحفت تحته لتجذب البقية.

هل انتهى الأمر؟ https://t.me/fantazynov

أومأت شاي برأسها.

سألها الحارس: «ما الأمر؟».

قالت لنفسها: بحق الليل، هذا صحيح، إنهما لا يعرفان حتى. كان الحرس التقليديون يغادرون كل يوم أثناء محادثاتها مع جاوتونا.

هؤلاء الضاربون المساكين على الأرجح سيجدون أنفسهم معينين في نقطة حراسة ما بعيدة بالإمبراطورية لبقية حياتهم، حيث يحرسون الممرات المؤدية إلى شبه جزيرة تيويش البعيدة أو شيئًا كهذا. على الأرجح سيُستبعدون بهدوء لمنعهم من كشف أي شيء عما حدث هنا عن عمد أو عن طريق الخطأ.

قالت شاي بهدوء: «فلتسأل جاوتونا إن أردت أن تعرف، ليس مسموحًا لي أن أقول شيء».

أمسكت شاي الختم بإجلال ثم وضعته مع اللوح المعدني بداخل صندوق قد أعدته. استقر الختم في مخمل أحمر، واللوح المعدني -الذي يحمل هيئة قلادة كبيرة رفيعة- في فجوة أسفل غطاء الصندوق. أغلقت الغطاء ثم جذبت صندوقًا أكبر قليلًا وبداخله كان يوجد

خمسة أختام منحوتة ومُعدَّة من أجل هروبها الوشيك. هذا إن تمكنت من الهرب. كانت قد استخدمت ختمين منها بالفعل.

إن كانت قادرة على أن تنام لبضع ساعات فقط...

لا، لا يمكنني استخدام الفراش على أي حال.

ولكن تكومها على الأرضية بدا رائعًا.

بدأ الباب ينفتح فأحست شاي بلحظة مفاجئة من الذعر، هل هو خاتم الدماء؟ كان من المفترض أن يكون طريح الفراش وقد شرب حتى الثمالة بعد أن عنَّفه الضاربون!

راودها للحظة إحساس بالارتياح والذنب بشكل غريب. إن كان خاتم الدماء قد جاء فإنها لن تجد فرصة للهرب اليوم، وستتمكن من النوم. ألم يضربه هورلي ويِل؟ كانت واثقة من أنها قرأت أفكارهما بشكل صحيح، ولكن...

...ولكنها في إرهاقها أدركت أنها قد قفزت إلى الاستنتاجات. لقد انفتح الباب ودلف منه شخص ما، ولكنه لم يكن خاتم الدماء.

لقد كان القائد زو.

صاح في الحارسين: «اخرجا!».

قفزا من موضعهما لتنفيذ الأمر.

قال الكابتن زو: «في الواقع أنتما معفيان من واجبكما اليوم، سأراقبها حتى موعد تبديل النوبات».

أدى الحارسان التحية ثم غادرا. أحست شاي وكأنها أيل جريح تخلى عنه قطيعه. انغلق الباب فاستدار زو ببطء متعمدًا لكي ينظر إليها.

قالت شاي كاذبة: «الختم ليس جاهزًا بعد، لذا يمكنك...».

قال زو وهو يبتسم بشفتيه الثخينتين ابتسامة عريضة: «لا يحتاج لأن يكون جاهزًا، أعتقد أنني وعدتك بشيء منذ ثلاثة أشهر أيتها اللصة، إن بيننا... دينًا لم يُسدد بعد».

كانت الغرفة خافتة الإضاءة، فمصباحها يكاد أن ينطفئ، والصباح قد أشرق للتو. تراجعت شاي للوراء بعيدًا عنه، وعلى الفور أعادت التفكير في خططها. لم يكن من المفترض أن تسير الأمور على هذا النحو، لا يُمكنها أن تقاتل زو.

راحت تتحدث في محاولة لتشتيته، وفي الوقت ذاته أن ترتجل خطة ما. قالت شاي: «ستستشيط فراڤا غضبًا عندما تعرف أنك أتيت إلى هنا».

استل زو سيفه.

قالت شاي وهي تتراجع إلى فراشها: «بحق الليل يا زو! لست مضطرًا لفعل هذا، لا يمكنك أن تفعل هذا، ما زال أمامي عمل يجب أن أنهيه!».

قال زو في شبق: «سيُنهي شخص آخر عملك، فراقا لديها مزور آخر، تعتقدين أنك بارعة للغاية، على الأرجح لديك خطة ما رائعة للهرب في الغد، هذه المرة سنضرب نحن أولًا، لم تتوقعي هذا، أليس كذلك أيتها الكاذبة؟ سأستمتع بقتلك، سأستمتع به كثيرًا».

انقض عليها بسيفه، فاحتكت حافته ببلوزتها، لتُمزِّقها من الجانب. كانت شاي قد قفزت بعيدًا وهي تصرخ من أجل النجدة، لا تزال تلعب دورها، ولكن الأمر لم يتطلب منها الانتظار. كان قلبها ينبض، والذعر يتنامى بداخلها، وهي تدور حول السرير في حركة مذعورة، لتضعه بينها وبين زو.

ابتسم ابتسامة عريضة ثم انقض عليها قافزًا فوق السرير.

انهار السرير على الفور، فأثناء الليل بينما تزحف تحت السرير لجلب ملحوظاتها كانت قد زورت خشب الإطار لتكون به عيوب خطيرة، فقد هاجمته الحشرات لتجعله هشًّا. وكانت قد قطعت المرتبة من الأسفل بضربات عميقة.

بالكاد وجد زو وقتًا ليصرخ بينما السرير ينهار تمامًا ليهوي في فجوة قد صنعتها في الأرضية من تحته. كان الماء الذي أحدث ضررًا في غرفتها -العفن الذي اشتمته عندما دخلت أول مرة- قد لعب دورًا أساسيًّا. وفقًا للتقارير فإن العوارض الخشبية بالأعلى قد تآكلت، وسينهار السقف إن لم يحددوا موضع التسرب بسرعة كما فعلوا. تزوير بسيط ومعقول للغاية جعل الأرضية قد تهاوت.

ارتطم زو بأرضية حجرة التخزين الفارغة في الطابق الأسفل. اعتدلت شاي واقفة وهي تلهث، ثم نظرت عبر الفجوة، كان الرجل مستلقيًا بين بقايا السرير المتحطمة، لقد خففت الحشوة والوسائد من الصدمة، سيعيش على الأرجح. كانت شاي قد خططت لهذا الفخ أن يكون من أجل الحراس المعتادين، الذين تكن لهم بعض الإعجاب.

قالت لنفسها: لم يكن الأمر تمامًا كما خططت له، ولكنه قد ينجح.

أسرعت شاي إلى الطاولة وجمعت متعلقاتها، صندوق الأختام، وروح الإمبراطور، وبعض أحجار الروح الإضافية، والحبر. بالإضافة إلى الكتابين اللذين يشرحان بتفصيل معقد الأختام التي صنعتها؛ الكتاب الرسمي، والكتاب الحقيقي.

ألقت بالكتاب الرسمي في المدفأة أثناء مرورها من جوارها، ثم توقفت أمام الباب وهي تحصي نبضات قلبها.

راقبت في ألم علامة خاتم الدماء وهي تنبض. وأخيرًا بعد دقائق من المعاناة ومض الختم على الباب مرة أخيرة... ثم تلاشى. لم يعد خاتم الدماء في الوقت المناسب لتجديده.

الحرية.

أسرعت شاي خارجة إلى الرواق لتهجر ما كان بيتها طيلة الأشهر الثلاثة الماضية، غرفة مزينة الآن بالذهب والفضة. كان الرواق بالخارج قريبًا للغاية، ورغم هذا بدا وكأنه في بلدة أخرى مختلفة تمامًا. ضغطت بثالث الأختام التي أعدتها على بلوزتها مغلقة

الأزرار، مما غيرها لتُشبه ملابس خدم القصر مع الشارة الرسمية المطرزة على الجانب الأيسر من صدرها.

لم يكن لديها سوى القليل من الوقت للتخطيط لحركتها التالية، سرعان ما سيأتي خاتم الدماء إلى غرفتها، أو يستيقظ زو من سقطته، أو يأتي الحرس من أجل تبديل النوبات. أرادت شاي أن تركض عبر الأروقة وأن تقتحم إسطبلات القصر.

ولكنها لم تفعل هذا، فالركض لا يعني سوى أحد الأمرين، إما الإحساس بالذنب، أو مهمة عاجلة، وكلاهما سيكون شيئًا لا يُنسى. بدلًا من ذلك حافظت على مشيتها خفيفة وسريعة، وعلى وجهها تعبير شخص يعرف تمامًا ما يفعله ومن ثم لا يجب مقاطعته.

سرعان ما دلفت إلى القسم الأكثر استخدامًا في القصر الهائل، لم يوقفها أحد، وعند تقاطع معين مفروش بالسجاد أوقفت نفسها.

على يمينها وعبر رواق طويل يوجد المدخل المؤدي إلى جناح الإمبراطور. بدا أن الختم الذي تحمله في يدها اليُمنى، الموضوع في الصندوق المُبطَّن، كأنما يحاول أن يقفز إلى أصابعها. لِمَ لم تتركه في الغرفة لكي يكتشفه جاوتونا؟ لن يتعقبها المحكمون بنفس الجدية إن كان معهم الختم.

يُمكنها أن تتركه هنا، في هذا الرواق المليء بصور الحكام القدامى والمكتظ بالجرار المزورة من العصور القديمة.

لا، لقد جلبته معها لسبب، لقد أعدت أدوات للوصول إلى جناح الإمبراطور، كانت تعرف طيلة الوقت أن هذا ما ستفعله.

إن غادرت الآن فلن تعرف قط إن كان الختم قد نجح حقًّا. سيكون الأمر أشبه بأن تبني بيتًا دون أن تخطو بداخله، كأن تصوغ سيفًا دون أن تلوح به، كأن تصنع تحفة فنية ثم تخفيها في مكان بعيد بحيث لا يراها أحد مُطلقًا.

بدأت شاي تمشي عبر الرواق الطويل.

وما إن لم يعد هناك أحد على مرمى البصر حتى قلبت إحدى هذه الجِرار الفظيعة وكسرت الختم في أسفلها، فتحولت إلى نسختها الطينية القبيحة.

كان لديها متسع من الوقت لتعرف مكان صنع هذه الجِرار ومن الذي صنعها بالضبط. الختم الرابع من الأختام التي أعدتها حَوَّل الجرة إلى نسخة من مرحاض ذهبي مزخرف. خطت شاي عبر الرواق إلى جناح الإمبراطور ثم أومأت إلى الحارسين وهي تحمل المرحاض تحت ذراعها.

قال حارس منهما: «أنا لا أعرفك». لم تكن تعرفه أيضًا، مع هذا الوجه المليء بالندوب ونظرته الحادة. كان الأمر كما توقعته، فالحراس الذين كانوا يراقبونها قد عُزِلوا عن بقية الحراس لكيلا يتمكنوا من الحديث عما كُلِّفوا به.

قالت شاي وقد بدت محرجة: «أوه، المعذرة يا سيدي العظيم، لقد كُلِّفت بالمهمة هذا الصباح فحسب». ثم احمر وجهها خجلًا وهي تتحسس جيبها قبل أن تُخرج ورقة صغيرة سميكة مُربَّعة عليها ختم جاوتونا وتوقيعه. كانت قد زوَّرت كليهما بالطريقة التقليدية. لقد سهَّل عليها الأمر كثيرًا تركه لها تخبره بكيفية الحفاظ على الأمن في جناح الإمبراطور.

عبرت دون أن تواجه المزيد من الصعوبات. الغرف الثلاث التالية من جناح الإمبراطور الشاسع كانت خاوية، ومن ورائها كان هناك باب مغلق. عليها أن تزور خشب هذا الباب إلى شيء قد أتلفته الحشرات مستعينة بنفس الختم الذي استخدمته على سريرها، لكي تتمكن من المرور. لم يتطلب الأمر منها وقتًا طويلًا، بل بضع ثوانٍ قليلة لكي تركل الباب وتفتحه.

بالداخل وجدت غرفة نوم الإمبراطور، كان نفس المكان الذي اقتادوها إليه عندما عرضوا عليها هذه الفرصة. كانت الغرفة شاغرة إلا منه، مستلقيًا على نفس السرير. كان مستيقظًا ولكنه يحدق بخواء إلى السقف.

كانت الغرفة ساكنة، هادئة، ورائحتها... نظيفة للغاية. كانت بيضاء للغاية كلوحة فارغة.

اقتربت شاي من جانب الفراش، لم ينظر أشرڤان إليها، ولم تتحرك عيناه. وضعت أصابعها على كتفيه. كان وجهه وسيمًا رُغم أنه

يكبرها بخمسة عشر عامًا. لم يكن هذا كثيرًا بالنسبة لواحد من العظماء، فإنهم يعيشون أكثر من معظم الناس!

كان وجهه قويًّا رغم قضائه لوقت طويل في الفراش، بشعر ذهبي وذقن متين وأنف بارز. ملامح مختلفة تمامًا عن ملامح قوم شاي.

قالت بصوت خافت: «أنا أعرف روحك، أعرفها أفضل مما عرفتها أنت».

لا تزال عيناه ساكنتين بلا خوف. كانت شاي تتوقع أن يظهر الخوف فيهما في أي لحظة، ولكنها على أي حال جثت على ركبتيها بجانب الفراش وهي تقول: «أتمنى لو كان بمقدوري أن أعرفك، ليس روحك، بل أنت. لقد قرأت الكثير عنك وعرفت ما بداخل قلبك. لقد أعدت بناء روحك بأفضل ما أستطيع، ولكن هذا ليس الشيء ذاته، هذا لا يُشبه معرفة المرء بشخص ما، أليس كذلك؟ بل أشبه بأن تعرف عن شخص ما».

هل كانت هذه صيحة من الخارج، من جزء بعيد في القصر؟

قالت بصوت خافت: «أنا لا أطلب منك الكثير، بل أن تحيا فقط، أن تكون أنت، لقد فعلت ما أستطيع، أتمنى أن يكون كافيًا».

أخذت نفسًا عميقًا ثم فتحت الصندوق وأخرجت علامة الجوهر الخاصة به، غمستها في الحبر ثم جذبت قميصه لأعلى كاشفة عن عضده.

ترددت قليلًا ثم ضغطت بالختم، فلمس اللحم، وبقي متجمدًا للحظة كما تفعل الأختام عادة. لم يستسلم الجلد والعضلات إلا بعد مرور لحظة، عندما يغوص الختم لجزء من البوصة.

أدارت الختم وأبقته في موضعه ثم جذبته للوراء، فلمع الطابع الأحمر بتوهج خافت.

رمش أشرڤان بعينيه.

اعتدلت شاي واقفة وخطت للوراء بينما اعتدل هو في جلسته وراح يتلفت حوله. ظلت صامتة وهي تحسب الثواني.

قال أشرڤان: «أنا في غرفتي، ما الذي حدث؟ لقد كان هناك هجوم وكنت... وكنت مجروحًا. أوه، بحق أم النور، لقد ماتت كورشينا».

اكتسى وجهه بالحزن ولكنه نحاه على الفور، إنه الإمبراطور، ربما يكون متقلب المزاج، ولكنه ما لم يكن يشعر بالغضب فإنه يكون بارعًا في إخفاء مشاعره. التفت إليها بعينين تنبضان بالحياة، عينين يمكنهما الرؤية، وحدق إليها بتركيز، قبل أن يقول: «من أنتِ؟».

اعتصرها السؤال من الداخل رغم أنها كانت تتوقعه.

قالت شاي: «أنا جَرَّاحة من نوع ما، كانت جراحك بالغة وأنا عالجتك، ومع هذا فإن ما اعتدت فعله يُمكن أن يُعَدَّ... بغيضًا في بعض نواحي ثقافتك».

قال: «أنتِ ختَّامة... مُزَوِّرة؟».

قالت شاي: «بطريقة ما». سيصدق هذا لأنه يُريد تصديقه. «كان هذا نوعًا مختلفًا من الخَتْم، سيكون عليك أن تُختم كل يوم، ويجب عليك أن تحتفظ بهذا اللوح المعدني معك طيلة الوقت؛ اللوح الذي يُشبه القرص بداخل هذا الصندوق. من دون هذا فستموت يا أشرڤان».

قال وهو يمد يده ناحية الختم: «أعطيني إياه».

ترددت ولكنها لم تكن واثقة من سبب ترددها.

قال بحزم أكبر: «أعطيني إياه».

وضعت الختم في يده.

قالت له: «لا تُخبر أي شخص بما حدث هنا، لا حرسك ولا خدمك، وحدهم المحكمون يعرفون بما فعلته».

ترددت الصيحات من الخارج بصوت أعلى، فنظر أشرڤان ناحيتها وقال: «إن لم يكن هناك أحد يعرف فيجب أن ترحلي. غادري القصر ولا تعودي». ثم خفض عينيه لينظر إلى الختم وقال: «ربما من المفترض أن آمر بقتلك لأنك تعرفين سري».

كانت هذه هي الأنانية التي تعلمها أثناء سنواته في القصر. أجل لقد فهمت هذا بشكل صحيح.

قالت له: «ولكنك لن تفعل هذا».

- «لن أفعل».

وكانت هناك الرحمة مدفونة في أعماقه.

قطعت خطوة ناحية الباب ثم تفحصت ساعة جيبها، لقد مر أكثر من دقيقة، لقد صمد الختم، على الأقل على المدى القصير. التفتت ونظرت إليه.

سألها: «ما الذي تنتظرينه؟».

قالت: «أردت فقط أن أُلقي عليك نظرة أخرى».

عقد حاجبيه.

صارت الصيحات أعلى وأعلى.

قال لها: «اذهبي من فضلك». يبدو أنه يعرف سبب هذه الصيحات، أو على الأقل يُمكنه أن يُخمن.

قالت له: «فلتفعل ما هو أفضل هذه المرة، أرجوك».

وما إن قالت هذا حتى أسرعت هاربة.

لقد أغرتها لبعض الوقت فكرة أن تكتب بداخله الرغبة في حمايتها. لن يكون هناك سبب منطقي للأمر، على الأقل من وجهة نظره، وقد يهدم هذا التزوير بالكامل، علاوة على ذلك لم تعتقد أنه قادر على إنقاذها، فلا يمكنه أن يُغادر جناحه أو يتحدث إلى أي شخص باستثناء المحكمين حتى تنتهي فترة الحداد. أثناء هذا الوقت يدير المحكمون الإمبراطورية.

إنهم عمليًّا يديرونها على أي حال. لا يمكن أن تنجح إعادة تصور سريعة لروح أشرقان لكي يحميها. بالقرب من الباب الأخير في طريقها إلى الخروج أمسكت شاي بالمرحاض المزيف لترفعه بينما تركض عبر الأبواب، ثم شهقت بصوت عالٍ لسماع الصرخات البعيدة.

صاحت شاي: «هل كل هذا بسببي؟ بحق الليل! لم أقصد هذا! أعرف أنه لم يكن من المفترض أن أراه، وأنه في حالة عُزلة، ولكني فتحت الباب الخاطئ!». https://t.me/fantazynov

حدق الحارسان إليها، ثم استرخى أحدهما وقال: «الأمر ليس متعلقًا بكِ، اذهبي إلى غرفتك وابقي بها».

أحنت شاي رأسها ثم أسرعت مبتعدة، معظم الحراس لا يعرفونها لذا...

أحست بألم حاد في جانبها فشهقت، هذا الألم يُشبه الألم الذي كانت تشعر به كل صباح عندما يختم الباب خاتم الدماء. تحسست شاي جانبها في ذعر، القطع في بلوزتها -حيث أصابها زو بسيفه- قد تجاوز قميصها الأسود الداخلي! عندما جذبت أصابعها وجدت بضع قطرات من الدماء عليها. مجرد جرح طفيف، لا شيء خطير، ولكنها أثناء اندفاعها لم تلاحظ أنها قد جُرحت.

ولكن طرف سيف زو... عليه دماؤها، دماء طازجة. لقد عثر خاتم الدماء على هذا وبدأ الصيد. هذا الألم يعني أنه يُحدد موضعها وأنه يُرسل تابعيه في عقبيها.

ألقت شاي بالجرة جانبًا وبدأت تركض.

لم يعد البقاء متخفية ضمن الاحتمالات، لم يكن من المجدي أن تواصل محاولة عدم لفت الأنظار، إن وصلت إليها هياكل خاتم الدماء العظمية فإنها ستموت، لا مفر من هذا. يجب عليها أن تصل إلى حصان قريب، وأن تسبق الهياكل العظمية لمدة أربع وعشرين ساعة، حتى يصير دمها قديمًا.

أسرعت شاي عبر الأروقة وبدأ الخدم يشيرون إليها وآخرون يصرخون. كادت أن تطأ سفيرًا جنوبيًّا يرتدي زي الكهنة الأحمر المعدني.

أطلقت شاي سُبَّة وهي تدور من حول الرجل، لا شك أنهم قد أغلقوا مخارج القصر، كانت تعرف هذا، لقد درست حراسة هذا المكان، والخروج منه سيكون شبه مستحيل.

لقد قال لها العم وون: فلتكن لديك دومًا خطة احتياطية.

وكان لديها بالفعل.

توقفت شاي في الرواق وقررت -كما كان يجب أن تقرر باكرًا- أن الركض إلى المخارج لا طائل منه. كانت في حالة من الذعر تقريبًا مع وجود خاتم الدماء في عقبيها، ولكن عليها أن تفكر بوضوح.

هناك خطة احتياطية، إنها يائسة، ولكنها كل ما تملكه. بدأت تركض مرة أخرى وهي تنعطف عبر الزوايا عائدة عبر الطريق الذي جاءت منه.

قالت لنفسها: بحق الليل، فليكن تخميني بشأنه صحيحًا، إن كان في حقيقته سيدًا في الخداع بما يفوق مهارتي، فقد حُكم عليَّ بالهلاك. أوه، بحق الإله المجهول، فلأكن محقة هذه المرة.

تسارعت نبضات قلبها وقد نسيت الإرهاق في هذه اللحظة، قبل أن تتوقف أخيرًا في الرواق المؤدي إلى جناح الإمبراطور، هنالك انتظرت والحارسان يتفحصانها بوجهين متجهمين، ولكنهما ظلا في موقعهما في نهاية الرواق كما تدربا، قبل أن يصيحا في وجهها. كان بقاؤها في موضعها أمرًا صعبًا، فخاتم الدماء يقترب أكثر وأكثر مع أتباعه المريعين...

قال صوت: «لِمَ أنتِ هنا؟».

التفتت شاي بينما جاوتونا يخطو إلى الرواق. لقد أتى إلى الإمبراطور أولًا، فرغم أن الآخرين سيبحثون عن شاي إلا أن جاوتونا قد جاء من أجل الإمبراطور، ليتيقن من سلامته.

خطت شاي مقتربة منه في توتر وهي تقول لنفسها: هذه هي أسوأ فكرة لخطة احتياطية.

قالت بصوت خافت: «لقد نجح».

قال جاوتونا: «جربتِ الختم؟». ثم أمسك بذراعها وهو ينظر إلى الحارسين قبل أن يجذبها بعيدًا عن مسامعهما ويقول: «من بين كل القرارات المتسرعة المجنونة الحمقاء...».

قالت شاي: «لقد نجح يا جاوتونا».

- «لِمَ جئتِ إليه، لِمَ لَمْ تهربي بينما لديكِ الفرصة؟».
- «كان يجب عليَّ أن أعرف».

نظر إليها محدقًا إلى عينيها كأنما ينظر من خلالهما إلى روحها. بحق الليل، كان ليصير مزورًا رائعًا.

قال جاوتونا: «خاتم الدماء يتعقبكِ، لقد استدعى... هذه الأشياء للإمساك بكِ».

- «أعرف».

لم يتردد جاوتونا إلا للحظة قبل أن يُخرج صندوقًا خشبيًّا من أحد جيوبه الواسعة، فقفز قلب شاي بين ضلوعها.

مد به إليها فأمسكته بيدها، ولكنه لم يتخلَّ عنه. قال جاوتونا: «كنتِ تعرفين أنني سآتي إلى هنا، وأنني سأعطيها لكِ. لقد تلاعبتِ بي».

لم تقل شاي شيئًا.

سألها: «كيف فعلتِ هذا؟ ظننتُ أنني أُراقبكِ بحرص، كنتُ متيقنًا من أنك لم تتلاعبي بي، ورغم ذلك جئت إلى هنا مسرعًا وأنا شبه أعرف أنني سأجدك، وأنا أعرف أنك ستحتاجين إلى هذه. رغم هذا لم أُدرك حتى هذه اللحظة أنك خططتِ للأمر برمته».

اعترفت قائلة: «لقد تلاعبتُ بك يا جاوتونا، ولكن كان عليَّ أن أفعلها بأصعب طريقة ممكنة».

- «ألا وهي؟».

أجابته: «بأن أكون صادقة».

- «لا يمكنكِ التلاعب بالناس بأن تكوني صادقة».

قالت: «لا يُمكن؟ أليس هكذا بنيت مسيرتك المهنية كلها؟ أن تتحدث بصدق فيعرف الناس ما يتوقعونه منك، ومن ثم تتوقع منهم أن يكونوا صادقين معك في المقابل؟».

- «هذا لا يُشبه ما فعلتِه».

قالت: «لا، لا يُشبهه، ولكنه كان أفضل ما استطعت فعله، كل شيء قلته لك صحيح يا جاوتونا، اللوحة التي دمرتها، وأسرار حياتي ورغباتي... كانت الطريقة الوحيدة لاستمالتك إلى صفي هي أن أكون صادقة».

«أنا لست في صفك». صمت قليلًا ثم أضاف: «ولكني أيضًا لا أرغب في أن تُقتلي يا فتاة، وخصوصًا ليس على يد هذه الأشياء. خذي هذه. بحق النهار! خذيها واذهبي قبل أن أُغير رأيي».

همست وهي تجذب الصندوق إلى صدرها: «شكرًا لك». فتشت في جيب تنورتها ثم أخرجت كتابًا صغيرًا سميكًا وقالت: «أبقِ هذا آمنًا، ولا تجعل أحدًا يقرأه».

أخذه في تردد وهو يسألها: «ما هذا؟».

قالت له: «الحقيقة». ثم مالت لتطبع قبلة على وجنته قبل أن تقول: «إذا هربت فسأغير علامة جوهري الأخيرة، تلك التي لا أنوي أن أستخدمها... سأضيفك إليها، وإلى ذكرياتي، كجد عجوز أنقذ حياتي. رجل لديه من الحكمة والتعاطف ما أحترمه كثيرًا».

قال: «اذهبي أيتها الفتاة الحمقاء». كانت هناك دمعة بالفعل في عينه. لو لم تكن على حافة الذعر لأحست بالفخر من هذا، والخجل من فخرها. هذه هي طبيعتها.

قالت له: «أشرقان سيعيش. عندما تفكر فيَّ تذكر هذا، لقد نجح الأمر، لقد نجح بحق الليل!».

ثم تركته وهي تُسرع عبر الرواق.

***

كان جاوتونا يسمع صوت خطوات الفتاة وهي تبتعد ولكنه لم يلتفت ليشاهد هربها، بل حدق إلى الباب المؤدي إلى جناح الإمبراطور، إلى الحارسين المرتبكين، والممر المؤدي إلى... ماذا؟

مستقبل إمبراطورية الوردة.

قال جاوتونا لنفسه؛ سيقودنا شخص ليس حيًّا تمامًا، ثمرة عملنا الشنيع.

أخذ نفسًا عميقًا ثم خطا متجاوزًا الحارسين ودفع الباب لينظر إلى صنيع يديه.

فقط... رجاءً لا تكن وحشًا.

***

خطت شاي عبر الأروقة وهي تضم صندوق الأختام إليها، كانت قد انتزعت بلوزتها لتكشف عن قميصها القطني الأسود المشدود الذي ترتديه تحتها، ووضعتها في جيبها. كانت لا تزال ترتدي تنورتها والسروال الضيق من تحتها. لم يكن هذا مختلفًا كثيرًا عن الملابس التي اعتادت لبسها أثناء تدريباتها.

كان الخدم يتفرقون من حولها، لقد أدركوا من مشيتها أن عليهم الابتعاد عن طريقها. فجأة أحست شاي بثقة أكبر مما أحست به طيلة السنوات الماضية. لقد استعادت روحها، روحها كاملة. أخرجت واحدة من علامات جوهرها وهي تمشي، حبَّرتها بضربات سريعة من الفرشاة، ثم أعادت صندوق الأختام إلى جيب تنورتها. ثم ضربت بالختم على عضدها الأيمن وأبقته في موضعه لتعيد كتابة تاريخها وذكرياتها وتجربة حياته.

في هذا الجزء من الثانية كانت تتذكر كلا التاريخين، تتذكر العامين اللذين قضتهما محبوسة وهي تصنع علامة الجوهر، تتذكر حياتها كمزورة.

وفي الوقت ذاته كانت تتذكر قضاءها الخمسة عشر عامًا الأخيرة بين قوم التيولو، أنهم قد تبنوها ودربوها على فنونهم القتالية.

مكانان في وقت واحد، حياتان في وقت واحد.

ثم تلاشت الحياة القديمة وصارت شايزان، الاسم الذي منحها التيولو إياه. صار جسدها أنحف وأكثر صلابة، جسد محاربة.

انتزعت نظارتها، لقد تعافت عيناها منذ وقت طويل، ولم تعد بحاجة إليها.

كان الوصول إلى تدريبات التيولو أمرًا صعبًا، فهم لا يحبون الغرباء. كادوا أن يقتلوها عشرات المرات أثناء العام الذي تدربت فيه، ولكنها نجحت.

لقد فقدت كل معرفتها بكيفية صنع الأختام، كل ميلها إلى البحث العلمي. كانت لا تزال الشخص ذاته، وتتذكر ماضيها القريب؛ القبض عليها وإجبارها على البقاء في تلك الزنزانة. بشكل منطقي احتفظت بمعرفتها بما فعلته للتو بالختم على ذراعها، وتعرف أن الحياة التي تتذكرها مزيفة.

ولكنها لم تكن تشعر أن الأمر هكذا، فبينما الختم يحرق ذراعها صارت تلك النسخة من نفسها التي ستوجد إن بنتها ثقافة محاربين صارمة وعاشت بينهم لأكثر من عقد.

ألقت بحذائها بعيدًا، بينما شعرها يقصر، وندبة تستطيل من أنفها إلى أسفل وجنتها اليمنى. كانت تمشي كمحاربة، بخفة وثقة.

وصلت إلى القسم الخاص بالخدم في القصر، أمام الإسطبلات مباشرة، بينما المتحف الإمبراطوري على يسارها. انفتح باب أمامها، وخطا عبره زو بقامته الطويلة وشفتيه العريضتين. كان هناك جرح في جبهته والدم يسيل من الضمادة الموضوعة عليها، وقد تمزقت ملابسه بفعل سقوطه.

كان الغضب يتأجج في عينيه وما إن رآها حتى قال مزمجرًا: «لقد انتهى أمركِ، قادنا خاتم الدماء إليكِ مباشرة، وسأستمتع بـ...».

بتر جملته عندما قفزت شايزان إلى الأمام في لمح البصر وضربته براحة يدها في معصمه لتكسره وتُسقط السيف من بين أصابعه. رفعت يدها إلى الأعلى على الفور لتضربه في حلقه، ثم كورت أصابعها في قبضة ووجهت لكمة خاطفة إلى صدره فتحطمت ستة ضلوع.

تراجع زو إلى الوراء متعثرًا بعينين متسعتين في صدمة تامة. أصدر سيفه قعقعة وهو يصطدم بالأرض فقفزت شايزان وراءه وسحبت سكينه من حزامه وضربت به إلى الأعلى لتمزق ربطة عباءته.

تعثر زو وسقط أرضًا تاركًا العباءة بين أصابعها.

ربما كانت شاي لتقول شيئًا له، ولكن شايزان لم يكن لديها صبر للاستهزاء أو التعليقات اللاذعة. واصلت المحارِبة التدفق كالنهر. لم تُبطئ من حركتها وهي تلف العباءة حول جسدها وتدلف إلى الرواق من وراء زو.

أخذ يلهث من أجل الهواء. سيعيش، ولكنه لن يحمل سيفًا مرة أخرى قبل أشهر.

جاءت حركة من نهاية الرواق، مخلوقات ذات أطراف بيضاء، ونحيفة للغاية على أن تكون حية.

استعدت شايزان بوقفة راسخة وهي تلتف بجسدها إلى الجانب، بينما تواجه الرواق، وركبتاها منثنيتان قليلًا. لا يهم عدد المسوخ التي يمتلكها خاتم الدماء، لا يهم إن كانت ستنتصر أم ستخسر.

التحدي هو ما يهم، هذا هو كل شيء.

كانوا خمسة، على هيئة رجال يحملون سيوفًا. أسرعوا عبر الرواق وعظامهم تطقطق، وجماجمهم عديمة الأعين تحدق إليها. بلا أدنى تعبيرات سوى الابتسامة الدائمة للأسنان المدببة. كانت بعض أجزاء الهياكل العظمية قد اِسْتُبْدِل بها خشب منحوت لإصلاح العظام التي قد تكسرت في معركة ما. كان كل مخلوق يحمل ختمًا أحمر متوهجًا على جبهته، فالدماء مطلوبة لمنحهم الحياة.

حتى شايزان لم تُقاتل وحوشًا كهذه من قبل. طعنهم سيكون عديم الجدوى، ولكن هذه القطع العظمية التي قد استبدلت... بعضها كان ضلوعًا، أو عظامًا أخرى ليس من المفترض أن تحتاج إليها الهياكل العظمية للقتال. إذن فهل سيتوقف المخلوق عن العمل إن كُسِرت العظام أو أُزيلت.

بدا أن هذه أفضل فرصة لديها، ولم تكن بحاجة للتفكير أكثر من هذا، فشايزان تتحرك بغرائزها. بينما هذه الأشياء تصل إليها انتزعت عباءة زو من على جسدها ورمتها على رأس الأول، الذي راح يضرب الهواء بيديه محاولًا انتزاع العباءة بينما تشتبك مع المخلوق الثاني.

صدت هجومًا بشفرة خنجر زو، ثم اقتربت من الشيء كثيرًا حتى استطاعت أن تشم رائحة العظام ووجهت ضربة إلى قفصه الصدري. أمسكت بالعمود الفقري وجذبته إلى الوراء فانتزعت حفنة من الفقرات، وكاد طرف عظمة القص أن يجرح ساعدها. بدا وكأن عظام كل هيكل عظمي قد شُحِذت لتصير حادة.

انهار وعظامه تقعقع، كانت محقة، مع إزالة العظام المحورية فلا يُمكن لهذا الشيء أن يتحرك. ألقت شاي بحفنة الفقرات جانبًا.

لم يتبقَّ سوى أربعة منهم، وحسبما تعرف فإن الهياكل العظمية لا تكل ولا تمل. يجب عليها أن تكون سريعة وإلا فسيتغلبون عليها.

هاجمها الثلاثة الآخرون من ورائها، فانحنت شايزان لتتفادى هجومهم وهي تدور حول الأول بينما يحاول انتزاع العباءة. أمسكت جمجمته من محجري العينين فجرحها سيفه في ذراعها وهي تفعل هذا. تناثرت دماؤها على الجدار بينما تنتزع الجمجمة من موضعها. فسقط ما تبقى من المخلوق في كومة على الأرض.

واصلي الحركة، لا تُبطئي.

ستموت إن أبطأت. دارت على عقبيها لتواجه الثلاثة الآخرين مستخدمة الجمجمة لصد ضربة سيف، والخنجر لصد ضربة أخرى. ثم قفزت جانبًا لتجنب الضربة الثالثة فجرحت جانبها.

لم يكن بمقدورها أن تشعر بالألم، لقد درَّبت نفسها على تجاهله في المعركة. كان هذا جيدًا فهذه الضربة كانت لتؤلمها كثيرًا.

ضربت بالجمجمة رأس هيكل عظمي آخر فتحطم كلاهما، وسقط الهيكل العظمي أرضًا، بينما شايزان تدور بين الاثنين الآخرين. اصطدمت ضربتاهما ببعضهما بصوت قعقعة. دفعت ركلة شايزان الرشيقة أحدهما متعثرًا إلى الوراء، بينما ألقت بجسدها على الآخر لتحطمه على الجدار. التصقت العظام ببعضها وتمكنت من الإمساك بالعمود الفقري وانتزاع بعض الفقرات، فتهاوت عظام المخلوق في جلبة.

ترنحت شايزان وهي تعدل من وقفتها، لقد خسرت الكثير من الدماء، وبدأت حركتها تصير أبطأ. متى سقط منها الخنجر؟ لا شك أنه انزلق من بين أصابعها وهي تضرب المخلوق بالجدار.

ركزي، لم يتبقَّ سوى واحد.

اندفع نحوها وهو يحمل سيفًا في كل يد، فقفزت إلى الأمام لتصير في مرماه، وقبل أن يتمكن من التلويح بسيفيه أمسكت بعظمتي الساعد. لم تقدر على انتزاعهما، ليس من هذه الزاوية. زمجرت وهي تتفادى السيفين. كان الضعف يدب في أوصالها.

واصل هجومه بلا هوادة، فزمجرت شايزان والدم يتدفق من ذراعها وجانبه.

ضربت رأس الشيء برأسها.

يكون هذا في الحقيقة أسوأ مما هو عليه في الحكايات، صارت رؤية شايزان ضبابية وسقطت على ركبتيها وهي تلهث. تهاوى

الهيكل العظمي أمامها وجمجمته المتشققة تتدحرج بعد أن أسقطتها قوة الضربة. سال الدم على جانب وجهها، لقد مزَّقت جبهتها وربما شرخت جمجمتها.

سقطت على جانبها وهي تقاوم فقدان الوعي.

انقشع الظلام ببطء.

وجدت شايزان نفسها وسط عظام متناثرة في رواق حجري يكون عادة فارغًا. كان اللون الوحيد هو لون دمائها.

لقد انتصرت، لقد تجاوزت تحديًا آخر. رفعت عقيرتها بترنيمة عائلتها بالتبني، ثم استعادت الخنجر وقطعت أجزاء من بلوزتها لتستخدمها كضمادات لجروحها.

لقد فقدت الكثير من الدماء، حتى بالنسبة لامرأة تلقت مثل تدريبها فلن تكون قادرة على مواجهة أي تحديات أخرى اليوم. وخصوصًا إن كانت تتطلب القوة.

استطاعت أن تقف وأن تستعيد عباءة زو، الذي لا يزال الألم يشل أطرافه وهو يراقبها بعينين منبهرتين. جمعت جماجم أتباع خاتم الدماء الخمسة، وعقدتها بالعباءة.

وما إن انتهت من هذا حتى أكملت طريقها عبر الرواق محاولة أن تستجمع قوتها، وليس ما تشعر به بالفعل من إرهاق أو دوار أو ألم.

لا شك أنه هنا في مكان ما...

فتحت باب غرفة التخزين الموجودة في آخر الرواق، فوجدت خاتم الدماء بداخلها على الأرض، وعيناه زائغتان بفعل صدمة تدمير أتباعه في ضربات سريعة متتابعة.

أمسكت شايزان بمقدمة قميصه وجذبته ليقف على قدميه، كادت هذه الحركة أن تجعلها تفقد الوعي مرة أخرى. احذري.

راح خاتم الدماء ينتحب.

قالت شايزان بصوت مزمجر خافت: «عُد إلى مستنقعك. هذه التي تنتظرك لا تبالي إن كنت في العاصمة، أو إن كنت تجني الكثير من المال، أو إن كنت تفعل كل هذا من أجلها. إنها تريد عودتك إلى الديار، ولهذا كتبت خطاباتها هكذا».

قالت شايزان هذا بالنيابة عن شاي، التي كانت لتشعر بالذنب لو لم تفعل.

نظر إليها الرجل في حيرة وقال: «كيف تعرفين...».

بتر جملته وهو يصرخ في ألم، فقد غرست شايزان خنجرها في ساقه، ثم هوى أرضًا عندما تركت قميصه.

قالت شايزان بهدوء وهي تميل من فوقه: «وبهذا لديَّ بعض دمائك، لا تتعقبني، لقد رأيتَ ما فعلتُه بأتباعك، وسأفعل بكَ ما هو أسوأ. سآخذ الجماجم حتى لا تستطيع أن ترسلهم ورائي مرة أخرى». ثم أنهت حديثها بنبرة آمرة صارمة: «عُد إلى الديار».

أومأ برأسه في ضعف، فتركته متكومًا ومنكمشًا على نفسه وهو يُمسك بساقه النازفة. إن مجيء الهياكل العظمية قد دفع بالجميع إلى الابتعاد بما فيهم الحرس. بدأت شايزان تمشي نحو الإسطبلات ثم توقفت وهي تفكر في شيء ما. لم يكن بعيدًا للغاية...

قالت لنفسها: أنتِ موشكة على الموت بسبب هذه الجروح، لا تكوني حمقاء.

قررت أن تكون حمقاء على أي حال.

بعد وقت قصير دلفت شاي إلى الإسطبلات فوجدت هناك سائسين خائفين. اختارت أفضل حصان في الإسطبلات، وهكذا ركضت شايزان بحصانها خارجة من بوابات القصر، مرتدية عباءة زو وهي جاثمة على صهوة الحصان، فلم يعترض طريقها رجل أو امرأة.

***

قال أشرڤان متسائلًا وهو ينظر إلى نفسه في المرآة: «هل كانت تقول الحقيقة يا جاوتونا؟».

رفع جاوتونا عينيه من حيث يجلس وقال لنفسه: هل كانت تقول الحقيقة؟ لم يستطع أن يجزم بهذا قط مع شاي.

كان أشرڤان قد أصر على أن يرتدي ملابسه بنفسه، رغم أنه كان ضعيفًا بشكل واضح بفعل بقائه لوقت طويل في الفراش، كان جاوتونا جالسًا على مقعد بالقرب منه وهو يحاول أن يُرتب طوفانًا من المشاعر.

التفت أشرڤان إلى جاوتونا وسأله: «هل كانت إصابتي بالغة كما قالت تلك المرأة؟ هل لجأتم إلى مزورة لتعالجني بدلًا من الختامين المتمرسين لدينا؟».

- «أجل، يا صاحب الجلالة».

قال جاوتونا لنفسه: كيف تمكنت من وضع تعبيرات الوجه بشكل صحيح؟ الطريقة التي يعقد بها حاجبيه قبل أن يطرح سؤالًا، الطريقة التي يميل بها رأسه عندما لا يتلقى إجابة على الفور، الطريقة التي يقف بها، الطريقة التي يلوح بها بأصابعه عندما يقول شيئًا يعتقد أنه مهم بشكل خاص...

قال الإمبراطور وهو يرتدي معطفه الذهبي: «مزورة مايبونية، لا أعتقد أن هذا كان ضروريًّا».

- «كانت جراحك تفوق براعة ختامينا».
- «كنت أظن أن لا شيء يفوق براعتهم».
- «كنا نظن هذا أيضًا».

نظر الإمبراطور إلى الطابع الأحمر على ذراعه ثم تجهم وجهه وهو يقول: «سيكون هذا قيدًا يا جاوتونا، حملًا ثقيلًا».

- «سيكون عليك تحمله».

التفت إليه أشرڤان وقال: «أرى أن دُنُوَّ إمبراطورك من الموت لم يجعلك أكثر احترامًا أيها العجوز».

- «لقد كنتُ متعبًا كثيرًا مؤخرًا يا صاحب الجلالة».

قال أشرڤان وهو يعيد نظره إلى المرآة: «أنت تحكم عليَّ، لطالما فعلتَ ذلك بحق ضوء النهار! سأتخلص منك ذات يوم، أنت تُدرك هذا، أليس كذلك؟ أنا لا أفكر في إبقائك بجواري إلا إكرامًا لخدمتك لي في الأيام الخوالي».

كان الأمر مثيرًا للغرابة والقلق، هذا هو أشرڤان بعينه، تزوير دقيق للغاية، ومثالي للغاية، حتى إن جاوتونا ما كان ليخمن الحقيقة لو لم يكن يعرفها بالفعل. أراد أن يصدق أن روح الإمبراطور لا تزال هناك، في جسده، وأن الختم لم يفعل شيئًا سوى... الكشف عنها.

ستكون هذه كذبة مريحة يقولها لنفسه. ربما يصدقها جاوتونا في نهاية المطاف. ولكنه لسوء الحظ قد رأى عيني الإمبراطور من قبل، ويعرف... ما فعلته شاي.

اعتدل جاوتونا واقفًا وهو يقول: «سأذهب إلى المحكمين الآخرين يا صاحب الجلالة، سيتمنون رؤيتك».

- «لا بأس، يمكنك الانصراف».

بدأ جاوتونا يمشي ناحية الباب.

- «جاوتونا».

التفت إليه.

قال الإمبراطور وهو ينظر إلى نفسه في المرآة: «ثلاثة أشهر في الفراش دون أن يُسمَح لأحد برؤيتي، ولم يستطع الختامون فعل شيء، إن بمقدورهم علاج أي جُرح طبيعي، كان شيئًا له علاقة بعقلي، أليس كذلك؟».

قال جاوتونا لنفسه: لم يكن من المفترض به أن يكتشف هذا. قالت إنها ستكتب هذا بداخله.

ولكن أشرڤان كان رجلًا حاذقًا، لطالما كان كذلك في أعماقه. لقد استعادته شاي ولم يكن بمقدورها أن تمنعه من التفكير.

قال جاوتونا: «أجل يا صاحب الجلالة».

تنهد أشرڤان وقال: «أنت محظوظ لأن مقامرتك قد نجحت. كان من المحتمل أن يُدمر الأمر قدرتي على التفكير. كان بمقدورك أن تبيع روحي نفسها. أنا لست واثقًا إن كان يجب أن أعاقبك أم أكافئك على أنك خضت هذه المخاطرة».

قال جاوتونا وهو يغادر: «أؤكد لك يا صاحب الجلالة أنني قد منحت نفسي مكافآت كبيرة وعقوبات كبيرة أثناء هذه الأشهر القليلة الماضية». ثم غادر تاركًا الإمبراطور يحدق إلى نفسه في المرآة، وهو يفكر في الآثار المترتبة على ما حدث.

لقد عاد إمبراطورهم، سواء كان هذا للأفضل أو للأسوأ.

أو على الأقل نسخة منه.

خاتمة

اليوم مئة وواحد

قال أشرڤان مُخاطبًا محكمي الفصائل الثمانين المجتمعين: «وهكذا آمل أنني وضعت حدًّا لبعض الشائعات الخبيثة. من الواضح أن المبالغات في مرضي كانت أمنيات من محض خيال. ما زال علينا أن نكتشف من أرسل المغتالين، ولكن مقتل الإمبراطورة لن يمر مرور الكرام». ثم نقل بصره بين المحكمين قبل أن يقول: «وسيدفع من كان وراءه الثمن».

عقدت فراڤا ذراعيها وهي تراقب النسخة في رضا، ولكن في استياء أيضًا. تساءلت فراڤا: أي أبواب خلفية قد وضعتِها في عقله أيتها اللصة الصغيرة؟ سوف نجدها.

كان نيان قد تفحص بالفعل نُسَخ الأختام، زعم المزور أنه قادر على فك تشفيرها بأثر رجعي. رغم أن الأمر سيتطلب وقتًا، ربما

سنوات. ولكن رغم هذا ستعرف فراڤا في النهاية كيف تتحكم في الإمبراطور.

كان تدمير الملحوظات عملًا بارعًا من الفتاة. هل خمَّنت بطريقة ما أن فراڤا لم تكن تنسخها حقًّا؟

خطت للأمام لتقف إلى جانب جاوتونا الجالس في المقصورة المخصصة لهم في مسرح الخطابات الرسمية. جلست بجانبه وهي تقول بصوت خافت للغاية: «لقد انطلى الأمر عليهم».

أومأ جاوتونا برأسه وعيناه على الإمبراطور المزيف ثم قال: «لا توجد حتى همسة من الشك. ما فعلناه... لم يكن جريئًا فحسب، بل من المفترض أن يكون مستحيلًا».

قالت فراڤا: «يمكن لتلك الفتاة أن تضع سكينًا على أعناقنا، إن دليل ما فعلناه محفور في جسد الإمبراطور نفسه. سيكون علينا أن نتعامل بحذر في السنوات القادمة».

أومأ جاوتونا برأسه وقد بدا مشتتًا. بحق النهار، كم تتمنى فراڤا أن تزيحه عن منصبه. كان الوحيد الذي يُعارضها من بين المحكمين. كان أشرڤان قبل محاولة اغتياله بقليل مستعدًّا لفعل هذا بناءً على طلبها.

هذه الاجتماعات كانت سرية، لم تكن شاي لتعرف بشأنها، لذا لا يعرف الإمبراطور المزيف هذا. سيكون على فراڤا أن تبدأ العملية من

جديد، ما لم تجد طريقة للسيطرة على هذه النسخة من أشرڤان. كلا الخيارين يصيبها بالإحباط.

«جزء مني لا يُمكنه أن يُصدق أننا قد نجحنا في هذا بالفعل». قالها جاوتونا بصوت خافت بينما الإمبراطور المزيف ينتقل إلى الفقرة التالية من خطابه الرسمي؛ دعوة لوحدة الصف.

تنهدت فراڤا وقالت: «كانت الخطة محكمة تمامًا».

- «لقد هربت شاي».
- «سنعثر عليها».

قال: «أشك في هذا. كنا محظوظين للإمساك بها في تلك المرة، ولكن لحسن الحظ لا أعتقد أن لدينا سببًا كبيرًا لنقلق بشأنها».

قالت فراڤا: «ستحاول ابتزازنا». أو ستحاول إيجاد طريقة للسيطرة على العرش.

قال جاوتونا: «لا، إنها راضية».

- «راضية بالهرب بحياتها؟».
- «راضية بوضع أحد إبداعاتها على العرش. كان لديها من قبل فرصة لخداع الآلاف، ولكن الآن لديها فرصة لخداع الملايين، إمبراطورية كاملة. إن كشف ما فعلته من شأنه أن يُفسد عظمة الأمر في عينيها».

هل يُصدق الأحمق العجوز هذا حقًّا؟ إن سذاجته غالبًا ما تمنح فراڤا فرصًا، لقد فكرت في تركه يحتفظ بمنصبه لهذا السبب فحسب.

تابع الإمبراطور المزيف خطبته، إن أشرڤان يحب أن يسمع نفسه يتكلم، لقد نجحت المزورة في وضع هذا به.

قال جاوتونا: «إنه يستخدم محاولة الاغتيال كذريعة لدعم فصيلتنا، هل تسمعين هذا؟ إن ما ينطوي عليه قوله إننا بحاجة لوحدة الصف والتكاتف وتذكر إرثنا من القوة... والشائعات التي روجت لها جماعة المجد بشأن مقتله... إنه يُضعف فصيلتهم بذكر هذه الأشياء. لقد راهنوا على عدم عودته، ولكنهم يبدون حمقى الآن وقد عاد».

قالت فراڤا: «هذا صحيح، هل دفعته إلى قول هذا؟».

قال جاوتونا: «لا، لقد رفض السماح لي بأن أقدم مشورة بشأن خطابه، ولكن هذه الخطوة تبدو شيئًا ربما كان أشرڤان ليفعله قديمًا، أشرڤان الذي كان منذ عقد مضى».

قالت فراڤا: «هذه النسخة ليست مثالية إذن، سيكون علينا تذكر هذا».

قال جاوتونا: «أجل». كان يُمسك شيئًا، كتابًا صغيرًا سميكًا، لم تتعرف فراڤا عليه.

جاء صوت حفيف من مؤخرة المقصورة، ثم دلفت خادمة تحمل رمز فراڤا لتتجاوز المحكمين ستيڤيانت وأوشناكا. وقفت الرسول الشابة بجانب فراڤا ثم مالت عليها.

نظرت فراڤا إلى الفتاة في استياء وقالت: «ما الذي يُمكن أن يكون مهمًّا للغاية حتى تقاطعيني هنا؟».

همست المرأة: «المعذرة يا مولاتي، ولكنك طلبتِ مني ترتيب مكتبك بالقصر، من أجل اجتماعات ما بعد الظهيرة».

سألتها فراڤا: «حسنًا؟».

- «هل دخلتِ غرفتك بالأمس يا سيدتي؟».
- «لا، مع مسألة خاتم الدماء الهارب هذا، ومتطلبات الإمبراطور، و...» . ازداد انعقاد حاجبي فراڤا وهي تقول: «ما الأمر؟».

***

التفتت شاي لتنظر وراءها إلى عاصمة الإمبراطورية، كانت المدينة مقامة عبر مجموعة من سبعة تلال كبيرة، ومقر كل طائفة من الطوائف الكبرى على التلال الستة الخارجية، بينما القصر يحتل التل الأوسط.

كان الحصان الذي يسير بجانبها يحمل شبهًا قليلًا بالحصان الذي سرقته من القصر، وقد فقد نصف أسنانه ويسير برأس متدلٍّ وظهر منحنٍ. بدا فراؤه وكأنه لم يُنظَّف منذ دهور، وكان المخلوق يعاني من سوء التغذية، وضلوعه بارزة كشرائح خشبية.

كانت شاي قد قضت الأيام المنصرمة وهي مختفية عن الأنظار، وقد استخدمت علامة جوهر الشحاذة لتختبئ في العالم السفلي للعاصمة الإمبراطورية. مع اتخاذها هذا التنكر ومع وضع واحد مماثل على الحصان استطاعت الهرب من المدينة بسهولة. ولكنها كانت قد أزالت علامتها مرة، فالتفكير كشحاذة كان أمرًا... غير مريح.

أرخت شاي سرج الحصان ثم مدت يدها تحته ووضعت ظفرها على الطابع المتوهج هناك. انتزعت حافة الختم ببعض المجهود لتكسر التزوير. تحول الحصان على الفور ليصير مستقيم الظهر مرفوع الرأس ومنتفخ الجانبين. راح يتقافز في حيرة وهو يلوح برأسه جيئة وذهابًا محاولًا انتزاع اللجام. كان حصان حرب زو حيوانًا رائعًا، ويستحق أكثر من مجرد بيت صغير في مكان ما من الإمبراطورية.

كانت شاي تخبئ بين المؤن الموضوعة على ظهره اللوحة التي سرقتها مرة أخرى من مكتب المحكمة فراڤا، اللوحة المزورة. لم يكن لدى شاي من قبل دافع لسرقة أحد أعمالها. بدا الأمر... مسليًا. لقد تركت الإطار الكبير خاويًا بعد أن انتزعت منه اللوحة ونحتت طلسم ريو في منتصف الجدار من ورائه، لم يكن الأمر يحمل دلالة سارَّة.

ربتت على عنق الحصان، لم تكن هذه غنيمة سيئة بأخذ كل شيء في الاعتبار، حصان رائع، ولوحة رغم أنها مزورة إلا أنها بدت واقعية للغاية حتى إن صاحبتها اعتقدت أنها أصلية.

قالت لنفسها: إنه يُلقي خطابه الآن، كنت أود أن أسمع هذا.

إن تحفتها الفنية، ما توجت به عملها، يرتدي الآن عباءة القوة الإمبراطورية، جعلها هذا تشعر بالإثارة، ولكن الإثارة كانت تدفعها للأمام. حتى جعله يعيش مرة أخرى لم يكن سبب عملها المحموم، لا، ففي النهاية أجبرت نفسها على العمل بجد لأنها أرادت أن تترك بعض التغيرات المُحددة ضمن الروح. ربما هذه الأشهر من كونها صادقة مع جاوتونا قد غيرتها.

قالت شاي لنفسها: تتبع خطوط نفس الصورة مرارًا وتكرارًا على كومة من الورق، وفي النهاية ستحمل الأوراق الأدنى نفس الصورة، عميقًا بالداخل.

التفتت وهي تُخرج علامة الجوهر التي ستحولها إلى صيادة قادرة على النجاة في الغابات، ستتوقع فراڤا أن تسلك شاي الطرق، ولكنها بدلًا من هذا ستشق طريقها عبر القلب المتشابك لغابة سوجديان القريبة. أعماق الغابة ستخفيها جيدًا. وفي غضون بضعة أشهر ستخرج بحذر من المقاطعة وتواصل طريقها في مهمتها التالية، تعقب الأحمق الإمبراطوري الذي خانها.

أما الآن فإنها ترغب في أن تبتعد قدر الإمكان عن الأسوار والقصور وأكاذيب البلاط. رفعت شاي نفسها على سرج الحصان وودعت كلًّا من العاصمة الإمبراطورية والرجل الذي يحكمها الآن.

قالت في قرارة نفسها: فلتعش حياة طيبة يا أشرڤان واجعلني فخورة.

***

لاحقًا في تلك الليلة عقب الخطاب الإمبراطوري كان جاوتونا جالسًا بجانب المدفأة المألوفة في مكتبه الشخصي وهو ينظر إلى الكتاب الذي قد أعطته له شاي.

راح يتأمل.

كان الكتاب نسخة من ختم روح الإمبراطور بالتفصيل ومع الملحوظات. كل شيء قد فعلته شاي كان مكشوفًا أمامه.

لن تجد فراقا ثغرة للسيطرة على الإمبراطور لأنه لم تكن هناك أي ثغرات، كانت روح الإمبراطور كاملة، ومغلقة بإحكام، وملكه وحده. هذا لا يعني أنه قد صار نفس الشخص الذي كان عليه.

كانت ملحوظات شاي تفسر الأمر: لقد منحت نفسي بعض الحرية في التصرف كما يمكنك أن ترى، لقد أردت أن أنسخ روحه بدقة قدر الإمكان، كانت هذه هي المهمة والتحدي، وهذا ما فعلته.

ثم أخذتُ الروحَ بضع خطوات أبعد، فقوَّيت بعض الذكريات وأضعفت بعض الذكريات الأخرى. لقد غرست عميقًا بداخل أشرقان محفزات ستجعله يتصرف بطريقة معينة تجاه محاولة الاغتيال وتعافيه.

هذا لا يغير روحه، ولا يجعله شخصًا مختلفًا، بل يدفعه برفق نحو مسار معين، بقدر ما يمكن لمحتال في الشارع أن يدفع ضحيته لاختيار ورقة لعب معينة. إنه هو نفسه، نفسه التي كان بمقدوره أن يصير عليها.

من يعرف؟ ربما هي نفسه التي كان سيصير عليها.

لم يكن جاوتونا ليكتشف هذا الأمر بمفرده بالطبع، كانت مهارته ضئيلة في هذا المجال، ويشك أيضًا أنه كان ليكتشف ما فعلته شاي حتى لو كان محترفًا. لقد فسَّرت في الكتاب أن نيتها كانت أن تفعل الأمر بشكل حذر وغير محسوس حتى لا يتمكن أحد من فك رموز تغييراتها. سيكون على المرء أن يعرف أغوار الإمبراطور العميقة لكي يشك حتى فيما حدث.

مع هذه الملحوظات يُمكن لجاوتونا أن يرى الأمر، إن تجربة الدنو من الموت ستجعل أشرڤان يدخل في فترة من التأمل العميق. سيسعى إلى يومياته ويقرأ مرارًا وتكرارًا مذكرات عن نفسه وهو شاب، سيرى ما كان عليه، وسيسعى أخيرًا إلى استعادته.

أشارت شاي إلى أن التحول سيكون بطيئًا، وعلى مدار سنوات سيصير أشرڤان الرجل الذي كان من المقدر له أن يكون عليه. إن الدوافع الضئيلة المدفونة عميقًا في تداخلات أختامه ستدفعه نحو التفوق بدلًا من التساهل. سيبدأ في التفكير في إرثه بدلًا من التفكير في الاحتفال التالي، سيتذكر شعبه وليس مواعيد عشائه، وأخيرًا سيدفع الطوائف نحو التغييرات التي رأى هو وكثيرون من قبله أنها ضرورية.

باختصار سيصير مقاتلًا، سيأخذ هذه الخطوة الوحيدة - والصعبة للغاية- نحو الخط الذي يفصل بين الحالم والفاعل. استطاع جاوتونا أن يرى الأمر في هذه الصفحات.

وجد نفسه يبكي.

ليس من أجل المستقبل أو من أجل الإمبراطور، كانت هذه دموع رجل يرى أمامه تحفة فنية. إن الفن الحقيقي أكثر من مجرد جمال، أكثر من مجرد نهج، إنه ليس مجرد محاكاة.

إنه الجرأة، الوضوح الصارخ، الدقة الخفية. في هذا الكتاب وجد جاوتونا عملًا نادرًا يُنافس أعظم الرسامين والنحاتين والشعراء من أي عصر.

إنه أعظم عمل فني رآه في حياته.

انكب جاوتونا على الكتاب في إجلال معظم الليل، كانت عملية خلق استغرقت أشهر من التفوق الفني المحموم والمكثف، مدفوعًا بضغط خارجي، ولكنه أُطلق كنفس قد كُتِم حتى حافة الانهيار. خام ولكنه مصقول، طائش ولكنه محسوب.

رائع ولكنه لا يُرى.

ويجب أن يبقى كذلك. إن اكتشف أي شخص ما فعلته شاي فسيفشل الإمبراطور، بل قد تهتز الإمبراطورية نفسها بالفعل. لا

يجب أن يعرف أحد أن قرار أشرڤان بأن يصير أخيرًا قائدًا عظيمًا كان مدفوعًا بكلمات حفرتها في روحه مهرطقة.

ومع حلول الصباح اعتدل جاوتونا واقفًا ببطء وألم بجانب المدفأة. كان يُمسك بالكتاب، ذلك العمل الفني الذي لا يُضاهى.

ثم ألقى به في ألسنة اللهب.

الفهرس

تمهيد..... ٣
اليوم الثاني..... ٧
اليوم الثالث..... ٢٩
اليوم الخامس..... ٤٣
اليوم الثاني عشر..... ٤٥
اليوم السابع عشر..... ٥٥
اليوم الثلاثون..... ٦٥
اليوم الثاني والأربعون..... ٨٥
اليوم الثامن والخمسون..... ٩١
اليوم التاسع والخمسون..... ٩٧
اليوم السبعون..... ١٠٣
اليوم السادس والسبعون..... ١٠٩
اليوم الخامس والثمانون..... ١٢٩
اليوم السابع والتسعون..... ١٣٣
اليوم الثامن والتسعون..... ١٣٩
خاتمة: اليوم مئة وواحد..... ١٧٣